الباب الثاني

القضايا البلاغية في الشروح

الفصل الأول: علم المعاني

الفصل الثاني: علم البيان

الفصل الثالث: علم البديع

الفصل الأول: مباحث علم المعاني وقضاياه

أولا: التقديم والتأخير

ثانيا: التنكير والتعريف

ثالثا: الذكر والحذف

الفصل الأول: مباحث علم المعاني وقضاياه

يدل مصطلح "المعاني" عند البلاغيين على الوظائف النحوية للتراكيب، والكيفيات والهيئات التي يتشكل بها التعبير، بشكل يتيح للمتلقي التعرف على أسرار الكلام، ومن ثم التمييز بين جيده ورديئه، فعلم المعاني كما يعرفه السكاكي هو " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " (1)، وعرفه الخطيب القزويني بأنه "علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال" (2).

إن الهدف البلاغي الذي يؤسس له علم المعاني إذن هو " مطابقة الكلام لمقتضى الحال "، الذي يتسع ليشمل حال عناصر الخطاب الأربعة؛ المتكلم، والمخاطب، والسياق، والموقف، فهو بذلك أوسع أفقا، وأكثر رحابة في تحليل مكونات الجملة.

إلا أن علماء البلاغة اتجهوا في تناولهم لعلم المعاني إلى " البحث في مكونات الجملة على غرار ما كان في النحو، فانحصر ميدان علم المعاني في الأحوال النحوية للألفاظ، ووقف عند حدود أوضاع اللفظ التي يطابق بها مقتضى الحال؛ لذا فقد بدأوا بالتمييز بين نوعين من الكلام؛ هما الخبر والإنشاء، وعقدوا علم المعاني عليهما، وعلى ما يتفرع عنهما من جزئيات " (3)، يقول السكاكي: " إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة، لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة، فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار، ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب السياق. والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر، والطلب ... وما سوى ذلك نتتبع امتناع إجراء الكلام على الأصل " (4).

وعن سبب حصر مقاصد علم المعاني في هذين القسمين، سوى أن ذلك ما جرى عليه كلام العرب كما أشار السكاكي، يقول الخطيب القزويني: " ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج. الأول: الخبر، والثاني: الإنشاء " (5).

ويعد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) المصدر الذي استقى منه السكاكي والقزويني وسائر البلاغيين بعد القزويني فهمهم لعلم المعاني، بعد أن أضافوا إليه، وتوسعوا فيه، فنظرية النظم التي وضعها الجرجاني تقوم على تحليل علم المعاني على أساس التركيب النحوي، فعبارة " معاني النحو " عنده تشير إلى علم المعاني، حيث يقول: " ... فلست نواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى " النظم "، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه " (6).

---

(1) السكاكي: مفتاح العلوم ، حققه وقدم له وفهرسه د/عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م ، ص ١٦١.
(2) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (١ / ٥٢).
(3) د/محمد صالح خلف الربيعي: مقاييس البلاغة بين الأداء والطلاء، السعودية، جامعة أم القرى، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م ، ص ٥١٩.
(4) السكاكي: مفتاح العلوم ، ١٦٣ ، ١٦٤.
(5) القزويني: الإيضاح (١ / ٥٥).
(6) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ٨٢.

ومن خلال نظرية النظم تعددت أنواع علم المعاني مثل: التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والإضمار والإظهار، والتعريف والتنكير، ..... إلخ.

ونظرية " مطابقة الكلام لمقتضى الحال " تتسم بالمرونة والحرية في اختيار التراكيب المناسبة لسياق الحال، والظروف التي تكتنف عملية الكلام، وهذه المرونة وتلك الحرية قد تدفع إلى بعض الاستثناءات التي تشذ بالكلام وتراكيبه عن قاعدة الاستعمال، وهو ما عبر عنه البلاغيون بـ "الخروج عن مقتضى الظاهر" أو "الخروج على خلاف مقتضى الظاهر " [1]، أي ظاهر الحال، " فإذا كان الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام على كيفية مخصوصة، اتضح أن المراد بمقتضى الظاهر أخص من مقتضى الحال، فقد يكون مقتضى للظاهر أن يأتي التركيب على صورة، ولكن مقتضى الحال يدعو إلى غيرها، وعند ذلك لا تتحقق مطابقة الكلام لمقتضى الحال إلا بالخروج عن مقتضى الظاهر، فكل كيفية اقتضاها الحال فهي مطابقة، سواء وافقت مقتضى الظاهر أو خالفته " [2].

وصور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في علم المعاني كثيرة، أشار البلاغيون إلى كثير من صورها ضمن مؤلفاتهم [3].

وهذه الصور من صور الخروج وغيرها " تضفي على الأسلوب لمسة فنية ، وتكسبه قيمة جمالية بما تحدثه من صدمة ذهنية لدى المخاطب حين يفاجأ بما لم يتوقع " [4]، وقد أشار بها السكاكي بقوله: " ولهذا النوع، أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة، إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة .. ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتسرب من أفانين سحرها " [5]، وهو ما يؤكده الخطيب القزويني حينما يرى أن اتباع هذه الطريقة في الكلام تشهد لها بالبلاغة والبراعة في القول، ويدعم رأيه بالاستشهاد بما " روي عن الأصمعي أنه قال: كان أبو عمرو بن العلاء وخلف الأحمر يأتيان بشارا، فيسلمان عليه بغاية الإعظام، ثم يقولان: يا أبا معاذ ما أحدثت ؟ فينشدهما وينشدهما، ويكتبان عنه متواضعين له، حتى يأتي وقت الزوال ثم ينصرفان، فأتياه يوما فقالا: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في ابن قتيبة ؟ قال: هي التي بلغتكما ... قالا: فأنشدناها يا أبا معاذ، فأنشدهما: (الخفيف)

بَكِّرَا صَاحِبَيَّ قَبْلَ الهَجِيرِ ... إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان " إن ذاك النجاح ". بكرا فالنجاح، كان أحسن، فقال بشار: إنما بنيتها أعرابية وحشية " إن ذاك النجاح " كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: " بكرا فالنجاح "، كان هذا من كلام المولدين، ولا يشبه ذلك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقام خلف وقبل بين عينيه " [6]، وعقب على ذلك بقوله: " فهل كان ما جرى بين خلف وبشار بمحضر من أبي عمرو بن العلاء - وهم من فحولة هذا الفن - إلا للطف المعنى في ذلك وحقته ؟ " [7]، في إشارة إلى ما في هذا المسلك من دقة وغموض.

---

(١) انظر: السكاكي: مفتاح العلوم ، ١٩٧، القزويني: الإيضاح (١ / ٧٢ ، ٨٠).
(٢) د/محمد صالح خلف الرميحي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، ص ٥٧٥ ، ٥٧٦.
(٣) انظر على سبيل المثال صور خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر في أعوان الإسناد الخبري: السيد الشريف الجرجاني: حاشية السيد على المطول ، المطبعة الخيرية ، ١٣١٠ هـ ، ص ٧٥.
(٤) د/محمد صالح خلف الرميحي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ، ص ٥٧٧.
(٥) السكاكي: مفتاح العلوم ، ٣٦٧.
(٦) القزويني: الإيضاح (١ / ٧٣ ، ٧٤).
(٧) نفسه: (١ / ٧٤).

وقد جرت عادة البلاغيين في استخدام بعض المصطلحات المتوارثة مع الحديث عن " مطابقة الكلام لمقتضى الحال " من قبيل: " أصل المعنى "، أو " أصل المراد "، أو " أصل معنى الكلام "، أو " معنى الكلام وحقيقته " [1]، وتوارد تلك المصطلحات في ثنايا الحديث عن هذا المسلك يدل على أن " معرفة أصل المعنى تبدو مهمة بالنسبة للبلاغي في ظل الكلام عن الكيفيات التي يطابق بها اللفظ مقتضى الحال؛ لأنه من خلالها يستطيع أن يكشف عن المزايا الفنية في التركيب، وبالتالي يستطيع أن يحدد مواطن الصواب أو الخطأ البلاغي، وفق ما تمليه نظرية مطابقة الكلام لمقتضى الحال " [2]، وهو ما نجد له صدى عند الشراح في تناولهم لمباحث علم المعاني في النصوص، كما سيتبين لنا لاحقا.

وعلى الرغم من أن مسائل علم المعاني لم تنل ما نالته سائر علوم البلاغة الأخرى من بيان وبديع من اهتمام الشراح وعنايتهم، إلا أنها ـ على قلة الإشارة إليها ـ تظل كثيرة ومتنوعة ولها حضور في الشروح، وإن كانت ـ كما ذكرنا آنفا ـ إشارات الشراح لها موجزة مقتضبة، كما كان تناولهم لها ـ غالبا ـ من وجهة نظر نحوية، ولم يبينوا أثرها الدلالي أو البلاغي، أقول وعلى الرغم من ذلك فقد أثرت تسليط الضوء عليها، في محاولة لتحديد أبرز صورها ومظاهرها في الشروح.

ولقد نبه الشراح إلى كثير من مسائل علم المعاني، وكذلك صور الخروج التي تتحقق بها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتكسب الكلام قوة وجمالا، وتجعله أكثر تأثيرا، ومن أبرز ما تحدثوا عنه ما يلي:

التقديم والتأخير:

إن الأصل في الكلام أنه ينقسم إلى جمل، والجمل بدورها تنقسم إلى جمل اسمية، وفعلية. والأصل في التركيب الاسمي للجملة أن يتقدم المبتدأ ثم يتلوه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة تبدأ فيه بالفعل ثم الفاعل ثم مكملات الجملة من مفعولات مختلفة أو توابع كالعطف والبدل .. إلخ.

إلا أنه ـ أحيانا ـ ولأغراض بلاغية معينة، يختلف ترتيب الجملة، ونظامها، فيتقدم ما حقه التأخير، ويتأخر ما حقه التقديم؛ مما يؤثر على الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر ومن ثم كان تقسيم القدامى للتقديم إلى مفيد وغير مفيد، مما أثار حفيظة عبد القاهر فقال: " واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعض، وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوانينه ولذلك سجعه، ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى، فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وفي كل حال، ومن سبيل من يجعل التقديم وترك التقديم سواء أن يدعي أنه كذلك في عموم الأحوال، فأما أن يجعله شريجين فيزعم أنه للفائدة في بعضها، وللتصرف في اللفظ من غير معنى في بعض، فمما ينبغي أن يرغب عن القول به " [3].

---

(1) انظر: السكاكي: مفتاح العلوم ، ٧٥ ، ١٦٣، ٢٨٥، القزويني: الإيضاح (٣ / ١٢٣).
(2) د/محمد صالح خلف الربيعي: مقاربة البلاغة بين الأنباء والعلماء: ص ٥٨٣.
(3) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، ص ١١١.

والتقديم والتأخير فوائد جمة، أسهب كثير من البلاغيين في سردها، وهي تدور في معظمها حول تركيز العناية والاهتمام بالعنصر المقدَّم، يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: " هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "(1).

وقد تحدث غيره عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية بل وصفها بأنها " مظهر من مظاهر شجاعة العربية؛ فليها إقدام على مخالفة القرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال " (2).

وتأتي دراسة شراح الحماسة والتأخير ضمن تناولهم لأشعار الحماسة، مكملة لمجهود من سبقهم من البلاغيين والنحاة، فالنظم الحري في ترتيبه المثالي لم يأت على هذا الترتيب في أشعار الحماسة، فثمة تغيرات تطرأ على سلك النظم والترتيب داخل النص الشعري، إذ يقدم عنصر أو يؤخر آخر؛ مما يكون له كبير الأثر على المعنى والدلالة.

وسأبحث - إن شاء الله - في التقديم والتأخير عند شراح الحماسة في تناولهم لهذه الظاهرة ضمن أشعار الحماسة، مبتدئا بالتقديم والتأخير في الجملة الاسمية، ثم الفعلية، وبعد ذلك سأتناول - إن شاء الله - التقديم والتأخير وعلاقته بالسياق، خاصة سياق التقديم في اللفظ والتأخير في المعنى، وسأذكر في خلال ذلك كله الأغراض البلاغية التي نصّ عليها شراح الحماسة، وقسم من البلاغيين الأوائل مضيفاً ما أجدهُ مُناسبًا من الأغراض التي لم يذكرها الشراح وهم يتحدثون عن هذه الظاهرة.

أولا: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

١ - تقديم الخبر:

جرت العادة بين البلاغيين على أن ظاهرة التقديم يتحكم فيها المتكلم، فهو يقدم ما كانت العناية به أشد؛ قصدا إلى التأثير في السامع، إلا أنه توجد بعض الأغراض البلاغية الأخرى التي يقصد المبدع تضمينها كلامه من خلال أسلوب التقديم والتأخير.

قد يتقدم الخبر لغرض بلاغي أو لسياق الكلام، وقد ورد تقديم الخبر في قول أبي بن حمام: (الطويل)

وسبـــــيان عنـــــدي أنْ أمـــــوت وأنْ أرَى كمـــــنْ بغضِ بِجـــــالٍ يوطِّنـــــون المَخَازِيـــــا

" ارتفع سيان على أنه خبر مقدم لقوله " أن أموت وأن أرى "، والمعنى: مثلان عندي موتي وأن أرى كمن يألف المخازي ويرضاها وطناً وملوناً، ولا يأنف إلا بها، ولا يرجع إلا إليها. وهذا تعريضٌ بالمخاطب أيضًا. والسي: المثل. قال: (الحطيئة) (الوافر)

---

(1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٠٦.

(2) انظر: ابن حسن: الخصائص، (٢ / ٣٦٠ : ٤٤٧)، في حديثه عن " شجاعة العربية " حيث نراه تحدث تحت هذا العنوان عن أساليب كثيرة تخرج على خلاف مقتضى الظاهر، كتسمير الشكل أو القصة، وتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، والتقديم والتأخير، والعديد من الصور التي تحتوي تحته بمفهومه الواسع.

فإيّـــــاكُمْ وخبْـــــــةً بطْـــــــنٍ وَابٍ هتُـــوزِ النّـــابِ لَـــيْسَ لكُـــمْ بِـــسِبِّ " [1] .

وقد يكون التقديم للإنكار، كما جاء في قول: وقالت عمرة الخثعمية، ترثي ابنيها: (الطويل)

لَقَـــدْ زَعَمُـــوا أنّـــي جزِعْـــتُ عليهمـــا وَهَـــلْ جَـــزِعٌ أنْ قُلْـــتُ: وا بِأَبَاهُمَـــا

يقول المرزوقي: " الزعم يستعمل كثيراً فيما لا حقيقة له، لذلك قالت فيما حكمت عن القوم: زعموا. كأنها لما استشرف الناس جزعها وحلمها، فتذاكروا أمرها فيما بينهم أظهرت الانكار والتكذيب فيما توهموه، فقالت: وهل حزع أن قلت وأبلياهما، من التوجع لهما على قدر القتل: وأبلياهما. ولفظة (وا) تألم وتشك، وهي حرف للندبة. و(بأباهما) أرادت: بأبي هما، فغر من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفاً. على ذلك قولهم: بلداة وناصاة، في بادية وناصية. وقولها (وهل جزع) ارتفع جزع على أنه خبر متقدم، (وأن قلت) في موضع المبتدأ، وبأبا خبره. هذا على طريقة سيبويه ، وعلى مذهب الأخفش يرتفع بالظرف. ورواه بعضهم: (بأباهما)، أي أفديهما بنفسي وأنا هو ضمير المرفوع، وقد وقع موقع المجرور، وكقولهم: هو كأنا، وأنا كهو " [2].

وكذلك ما جاء في قول رجل من بني سعد: (الطويل)

ألا يكـــــــربُ أمُ الكِـــــــلابِ تَلُـــــومُنِي تَقُـــولُ ألا قَـــدْ أبْكَـــأ الـــدَّرُ خالِيَـــهْ
تَقُـــولُ: ألا أهْلَكْـــتَ مَـــا لَـــكَ ضَيْـــعَةٌ وَهَـــلْ ضَـــيْعَةٌ أنْ يَتْبَـــقَ المَـــالُ كاسِـــبُهْ

فـ (هل ضيعة) خبر مقدم و(أن يبقى المال) في موضع المبتدأ، والمعنى يخرج للإنكار الإبطالي، وذكر الشارح هذا الشعر فقال " وقوله هل ضيعة خبر مقدم، وأن يبقى المال في موضع المبتدأ. والتقدير: وهل ابقاء كاسب المال له ضلال " [3].

وفي أثناء ذلك نجد الشراح يستشهدون ما أمكن بأشعار العرب، التي تدعم ما يذهبون إليه من تفسير وتحليله من ذلك حديث الشارح عن تقديم الخبر (شحيحان)، الذي يفيد التعظيم في قول: وقالت عمرة الخثعمية، ترثي ابنيها: (الطويل)

هُمَـــا يَلْبَـــسَانِ المَجْـــدَ أحْـــسَنَ لِبْـــسَةٍ شَـــحِيحَانِ مَـــا اسْـــتَطَاعَا عَلَيْـــهِ كِلاهُمَـــا

" وصفتهما بأنهما يكتسبان المجد ويستمتعان به أحسن استمتاع وأجمل اكتساب، وأنهما يضنان به حيث ظهر وطلع فلا يتركانه لأحد ماداما يستطيعان كسبه والفوز به. وانتصب (أحسن لبسة) على أنه مصدر. وارتفع (شحيحان) على أنه خبر مقدم، والمبتدأ (كلاهما)، و(ما استطاعا) في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه. واستطاع منقوص عن استطاع. وتقدير الكلام: كلاهما شحيحان به ماستطاعا عليه، أي ما قدروا عليه، ومعنى (يلبسان المجد)، أي يتعلقانه ويمتعان به. وقال: (الطويل)

لَبِـــسْتُ لَهُـــمِ حَتَّـــى تَمَلَّـــتْ عَجُـــزْتُهُ وَتَلَّـــتْ أعْضَـــائِي وَتَلَّـــسْتُ خَالِيَـــا " [4] .

---

(1) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٤٣)، (١ / ٤١٧).
(2) نفسه: حماسية (٣٨٦) ، (٢ / ١٠٨٣).
(3) نفسه: حماسية (٧٧١)، (٢ / ١٧٣٩ ، ١٧٤٠).
(4) نفسه: حماسية (٣٨٦) ، (٢ / ١٠٨٤).

٢ ـ تقديم خبر كان على اسمها:

من ذلك قول أوس بن حجناء: (الطويل)

إذا المـــــرءُ أولاكَ الهـــــوانَ فأوْلِـــــهِ هوانـــــاً وإنْ كانـــــتْ قريبـــــاً أواصِـــــرُهْ

فـ " قوله قريبًا خبر كان، وتقدمه على اسمه ولم يؤنثه لأنه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل. ومثله قوله تعالى: "إن رحمة الله قريبٌ من المحسنين" "[1].

وقد أفاد هذا التقديم بلاغيا شدة القرب والصلة، فتقدمه ولم يؤنثه لأنه أراد النسبة، واستدل الشارح من الآية الكريمة على ما يؤكد هذا المعنى في النسبة.

٣ ـ تقديم خبر كان عليها:

مثل قول: وقال كعب بن زهير: (الوافر)

فـــإنْ تَهْبِـــكَ جُـــوَىً فِـــيْ خزيْـــا تَظُنُّـــكَ كُـــانَ يَعْـــدِكَ مَوقِـــدُوها

حيث " خطّب بعد أن أهبر على طريق التسلية، فيقول: إن ذهبت لما دعيت له فإن الذين شبوا نار الحرب بعدك في التقاضي لك كانوا كما ظننتهم، وعند أملك فيهم. فقوله "موقدوها" ارتفع بكان، وتظنك في موضع خبر كان وقد تقدم، والجملة أعني كان موقدوها بعدك كظنك خبر إن، واسم إن وهو جوياً نكرة غير موصوفة أيضاً، وسائغ ذلك لما كان المراد بها مفهوماً معلوماً. ويجوز أن يجعل قوله "كظنك كان بعدك موقدوها" من صفة جوياً، ويجعل خبر إن محذوفاً، كأنه قال إن جوياً هذه صفتها وقعت. وبيت الأعشى حجة في الوجهين جميعاً. وهو: (البسيط)

إن محـــــــلاً وإنْ مُـــــــرْتَحلاً وإنْ فِـــــي الســـــفْرِ إذْ مَـــــضَى مَهَـــــلاً

ألا ترى أن معناه إن لنا محلاً إن لنا مرتحلاً، فحذف الخبر، ومحل ومرتحل نكرتان " [2]

وتقدم خبر كان عليها لإظهار صدق ظن المخاطب، وتقرير ما تنبأ به حسه، فتقدم لأهميته مع كونه زيادة تثبيت وموعظة.

ثانيا: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

١ ـ تقديم المفعول به على فعله:

ذكر سيبويه في كتابه أن المفعول به والفاعل يقدمان للاهتمام والعناية [3]، وقد تقدم المفعول به على فعله في مواضع كثيرة من أشعار الحماسة، وقد تناول الشراح هذه المواضع، وإن سكتوا عن دلالتها البلاغية أحيانا، من ذلك قول الأعرج المعني: (الطويل)

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢١٨) ، (١ / ٦٥٤).
(٢) نفسه حماسية (٣٤٠) ، (١ / ٩٧٩).
(٣) سيبويه: الكتاب (١ / ٣٤)

إذا جـــنّ قافـــلت حابـــرا مـــستعجلةً تخيـــب الفـــؤاد رأسُـــها مـــا تُقنّـــعُ

فـ (رأسها) مفعول مقدم قال المرزوقي: " هذا بيان الحال ساعة الفزع ... وانتصب "رأسها" لأنه مفعولٌ مقدمٌ " [1].

وقول : وقالت امرأة من بني شيبان: (الوافر)

وقـــالوا ماجـــدًا مـــنكم فتلنـــا كـــذاك الـــرُمحُ يكلـــفُ بـــالكريم

بغـــيتِ لهـــا فأمســـتنا الغنايـــا فكـــان قـــبيلها خيـــرَ القـــبيم

" انتصب ماجدًا على معنى أنه مفعول مقدم " [2]، فأشار المرزوقي إلى موضع التقديم، دون أن يحدد قيمته البلاغية.

وكذلك ما اكتفى به الشارح بالتعقيب على قول آخر: (الراعي) (الطويل)

فـــأغبَيتي مـــن خبّـــرٍ بـــلْ خبَرتِـــهِ قـــضى غيـــرَ منكـــوبٍ ومنـــصلتَ الثـــضى

كـــأني وقـــد أشـــبعتُهم مـــن ســـنامها جلـــوتُ غطـــاءً عـــن فـــؤادي فـــانجلى

فبتنـــا وبتـــت قِـــدرُنا ذات هـــزّةٍ لنـــا قبـــلَ مـــا فيهـــا ثبـــوةٌ ومـــصطلى

فالقول " وانتصب منصلته لأنه مفعول مقدم " [3].

٢ ـ تقديم أحد المفعولين على الآخر:

وهو من مذاهب العرب في كلامها [4]، وهو من الأساليب التي تنبه إليها الشراح وأبانوا عن دلالاته البلاغية، كما جاء في تعليق ابن جني على قول البعيث بن حريث الحمي في تقديمه المفعول الثاني في قوله: (الطويل)

وجـــدتُ أباهـــا ربّـــضيها وأمّهـــا فأعطيْـــتُ فيهـــا الخُـــسفَ حتّـــى خويّتهـــا

يقول ابن جني: " أراد وجدت أباها وأمها وانضيها ، فقدم المفعول الثاني. وهذا يدل على قوة اتصال المعطوف بالمعطوف عليه. ألا ترى أنه لما قدم الأول منهما صار لقوة اتصال الثاني به كضمه إليه. ونحو هذا قول أبي عثمان في كتابه في الألف واللام: إن ما / عطف بالواو بمنزلة ما جمع في لفظة واحدة " [5].

فأبان عن موضع التقديم، مصرحا بقيمته البلاغية وأهميته في توضيح المعنى.

التقديم والتأخير وعلاقته بالسياق:

تنتظم مفردات النص الشعري وفق سياق مترابط ، يكمل بعضه بعضا، فكل كلمة تستدعي الأخرى، وفق منطق سداه الوُجوب ولُحمتُه التدرُّج. وهذا النوع من التقديم والتأخير ذكره الأقدمون تحت عنوان (ما قدم والمعنى عليه)[6].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسة (١١٧) ، (١ / ٣٥٠).
(٢) نفسه: حماسة (٢٩١) ، (١ / ٨٨٢).
(٣) نفسه: حماسة (١٣٧) ، (٢ / ١٥٠٤).
(٤) أبو عبيدة: مجاز القرآن (٢ / ١٣٠ ، ١٣١).
(٥) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة ، حماسة (٣٨٧) ، ص ٤٢٧.
(٦) انظر: الزركشي: البرهان (٣ / ٢٣٨).

وقد تنبه الشراح إلى هذا النوع من أسلوب التقديم للتأخير وأثره على المعنى، فأشاروا إليه، وإلى أصل ترتيب البيت، بعد أن يصدروا شرحهم بتفسير لمعنى البيت، كما جاء في قول وقال عقيل بن علفة: (الوافر)

وأبغض من وضعت إليّ فيه ... بعضاتي مغشرٌ غنّهم أثودُ

" يقول: إني متعطفٌ على عشيرتي وإن كانوا مسيئين إليّ، متكرمٌ معهم وإن كانوا متحاملين عليّ، فأبغض إنسانٍ أنكره وأتناوله بلساني متنقصاً له، قومٌ أدافع عنهم في وقتي، وأحامي عليهم في ظاهري أمري. وفي البيت تقديمٌ وتأخيرٌ، وأصل ترتيبه: أبغض من وضعت لساني فيه إلى قومٌ هكذا شأني معهم. وهذا تنبيهٌ على أن الرشاد في المحافظة على حرم ذوي الرحم وإن كانوا مذنبين " (1).

أو يوجهون المعنى وفق ما يقتضيه سياق البيت من تقديم وتأخير، ويرجحون الروايات التي تتوافق مع معناه، كما جاء في قول حسان العود النميري: (البسيط)

يوم ارتحلتُ بزخلي قبل بزدغبي ... والعقل مثلة والقلب مشغولُ
ثم انصرفتُ إلى بعضوى لأبعثه ... إثر الخدوج الغوازي وهو مغلولُ

" البزدغة "، كساء يوفى به ظهر البعير من الرحل، ويروى: "والعقل مثله "، و" مثله "، يكون فاعلا ومفعولا، وهو بالفتح أحب إلي لقوله و" القلب مشغول "، ليكون العقل والقلب مفعولين. كأن رحليها وله هذا وشغل هذا. و" انصرف "، البعير الهزيل. و" الخدوج "، جمع " خدج " وهو مركب من مراكب النساء. و" المعقول "، المشدود بالعقل. كذا روى أبو نصر هذين البيتين، والوجه عندي أن يكون المقدم مؤخرا، والمؤخر مقدما. والمعنى على هذا أنه انصرف إلى بعيره لتركبه، ويبعثه إثر أحبته وهو معقول، غفل عن حل عقاله، لما عراه من الهم بفراقهم، ثم قال فعلت هذا " يوم ارتحلت يرحلي قبل برذغتي "، فهذا أيضا من همه، ثم انصرف إليه ليبعثه أيضا، وهو معقول، فكيف يرتحل عليه، ثم ينصرف إليه ؟ هذا محال. وقد روي قوم: "ثم اعتررت على عرزى لأبعثه"، وإذا روي كذا صح النظام، و" العرز "، ركاب الرحل، ويكون قوله: " ارتحلت "، أي شددت عليه رحله " (2).

وكثيرا ما يكتفون بالإشارة إلى ما في البيت من تقديم وتأخير، موضحين الصور التي ينبغي أن يكون البيت عليها إذا تم ترتيب البيت وفق ما يقتضيه المعنى، دون بيان قيمته البلاغية، ودلالته المعنوية، كما جاء في قول زويفر بن الحارث بن ضرار: (الطويل)

وكانت علينا عرسه مثل يومه ... غداة غدت منا بقادٍ بها الجملُ

يقول الشارح: " تأخير البيت إذا أزيل ما فيه من حجة التقديم والتأخير: وكانت علينا عرسه غداة غدت منا بقاد بها الجمل مثل يومه. والمعنى: كانت مفارقة عرسه لنا غداة انتقالها عنا، وقد حملت الجمال وقيد بها ظعينتها مثل يوم فقده، أي كان ذلك اليوم مثل ذلك اليوم. كأنهم كانوا ألفوا من مقامها أيام عادتها أنسابها، وبقاء دارها على ملكانت تعهد من قبل، فلما رأت من التنقل مارأته، وخلت الديار منها ومن أسبابها وتغيرت، عادت المصيبة على أحبتها جذعاً، والشر مستفحلاً " (3).

---

(1) المرزوقي، شرح حماسة حماسية (١٣٦) ، (١/ ٤٠١).
(2) التبريزي، معاني أبيات الحماسة ، ١٦٨ ، ١٦٩.
(3) المرزوقي، شرح حماسة حماسية (٣٥٤) ، (٣/ ١٠٢٠)

وقول آخر: (القلاخ) (الطويل)

فمـا مِـنْ فتًـى منّـا مِـنَ النّـاسِ واحِـدًا ... بِـهِ نَبتغِـي مِـنْهُمْ عبيـدًا نُبادِلُـهُ
لِبَـوْمٍ جفـاظٍ أوْ لِـمُنْقَعِ كَرِيهَـةٍ ... إذَا غَـصَّ بالجَفـلِ المعَـضَّلِ خابِلُـهُ

" قوله (فما من فتى) بيت فيه تقديم وتأخير، وتلخيصه مبيناً معاداً كل شيء إلى موضعه: مامن فتى من الناس كنا نبتغي به واحداً منهم عبيداً نبادله فعلى هذا قوله (من الناس) من صفة الفتى، وبه يعود الضمير إلى الفتى. والمعنى : كنا بسببه نبتغي واحداً منهم - أي من الناس - عبيداً، من صفة الواحد، لأنا جعلنا واحدا مفعولاً لنبتغي " (١).

سياق التقديم في اللفظ والتأخير في المعنى:

فمن ضروب التقديم في اللفظ والتأخير في المعنى قول بشامة بن حزن: (الكامل)

مِـنْ عَهْـدِ عَـادٍ كَـانَ مَقْرُوفًـا لَنَـا ... أمْـرُ المُلُـوكِ وقَتْلُهَـا وقِتَالُهَـا

قال ابن جني: " وقوله: وقتلها وقتالها، فقدم القتل على القتال لفظا وهو ينوي به التأخير معنى. وذلك لأنه إنما يبدأ بالأدنى ثم يعقب عليه بالأعلى نحو قول الله تعالى: " لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون " (النساء / ١٧٢) غير أن الواو لما كانت غير مرتبة جاز أن تتقدم في لفظها ما هو مؤخر في معناها " (٢).

وكما أشار الشراح إلى المواضع التي تحقق فيها التقديم والتأخير، ويستحب لأغراض بلاغية - أشاروا إلى بعضها، وأهملوا ذكر بعضها الآخر - ، فقد أشاروا كذلك إلى بعض المواضع التي لا يجوز فيها إلا التقديم والتأخير، موضحين سبب ذلك. ومن ذلك ما أشار إليه ابن جني معقبا على قول رجل من بني أسد، وتروى أيضا لابن كناسة: (المنسرح)

أسْـرعْتَ مِـنْ يَوْمِـكَ الفِـرَارَ فَمَـا ... جَـاوَزْتَ خَيْـرُكَ انْتِهَـى بِـكَ الفَـزَعُ

" معناه: أسرعت الفرار من يومك، لكن لا يمكن حمله على هذا الظاهر لامتناع تقديم شيء من الصلة على الموصول. فإذا لم يجز ذلك تقديرا وأرتكه الحال معنى، علقت من بشيء يدل عليه الظاهر، فكأنه لما قال أسرعت، قال: فررت من يومك، ودل الفرار على الررت، وجعل حيث لسما مثل الآية " الله أعلم حيث يجعل رسالته " وقد تقدم نظيره " (٣).

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٣٦٢) ، (٢ / ١٠٣٨).
(٢) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة: حماسية (٨١) ، ص ١٣١.
(٣) نفسه: حماسية (٢٠٨) ، ص ٢٧٩.

وهكذا تتبع الشراح أنواع التقديم والتأخير بكافة صوره المختلفة، في أسلوب الشرط [1]، وأسلوب القسم [2]، وشبه الجملة [3]، وأسلوب العطف [4]، وأسلوب الاستثناء [5].

إن هذه النماذج السابقة وغيرها الكثير، قد جاءت - كما يبدو من تفسير الشراح - " نأت وظيفة لغوية إسنادية تساهم في إضاءة جانب من جوانب القول الشعري إذ هي معقودة على بنيته صرفا ومعجما وبلاغة " [6].

فترى الشراح في تعرضهم لهذا الجانب من جوانب النص الشعري عند شعراء الحماسة يهتمون بتحليل أسلوب التقديم والتأخير من وجهة نظر النحو، دون أن يعيروا أثره الدلالي أو البلاغي إلا قليلا، ولو أنهم التفتوا الى هذا الأثر الدلالي والبلاغي وأعطوه ما أعطوا الجانب النحوي من الشرح والتفسير، لكانوا قد تركوا لنا خيرا وفيرا.

• • •

(1) انظر على سبيل المثال: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٦٦٨) ، (١ / ١٢٦)، في قول كثيرة في مية، تقديم جواب لو، حماسية (٦٧١) ، ص ١٥٣، (١ / ١٩٦ ؛ ٢٠٠)، في قول امرأة من طيء ، تقديم جواب إن ، ص ٣٢٧ ، ص ٧٩٦، تقديم جواب لما ، ص ٥٢١، تقديم جواب إذا.

(2) انظر على سبيل المثال: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٥٧٨)، (١ / ٧٤٤)، تقدم جواب القسم، في قول زيد بن عمل ونقل زيد بن سعد ، تقدم المقسم له على المقسم به، حماسية رقم (٤٧٢)، تقدم المستثنى.

(3) انظر على سبيل المثال: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ، ص ٧٩٠، تقديم الجار والمجرور.

(4) انظر على سبيل المثال: ابن جني: مشكل أبيات الحماسة ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، تقدم المعطوف على المعطوف عليه.

(5) انظر على سبيل المثال: ابن جني: مشكل أبيات الحماسة ، ص ٢٣٩، تقديم الاستثناء على المستثنى منه.

(6) د/أحمد الوعري: شرح الشعر عند العرب ، ص ١٠٨.

التنكير والتعريف:

يعد التنكير والتعريف من الظواهر البلاغية التي تضفي لونا من الجمال على النص الشعري، وتجعله حافلا بمظاهر التأويل والتخيل لما سيكون عليه المعنى إذا صار نكرة أو إذا جاء معرفة، وما سر تنكير اللفظة أو تعريفها، وهو أمر حمل به ديوان الحماسة، وتنبه إليه الشراح وأوردوا له أغراضا وفوائد ضمنوها شروحهم، كما سيتبين الآن.

أولا: التنكير:

بدأنا بالتنكير؛ لأنه الأصل، يقول ابن الزملكاني (ت ٦٥١ هـ): " قد يظن ظان أن المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق. وعلة ذلك أن النكرة ليس لمفردها مقدار مخصوص، بخلاف المعرفة، فإنها لواحد بعينه، يثبت الذهن عنده، ويسكن إليه " [1].

فالتنكير أسبق رتبة من التعريف، وهو على قول ابن الزملكاني أصل والتعريف فرع له، وتنكير الكلمة وتعريفها يخضع عند توظيفها لمحددات السياق النصي داخل البنى التركيبية للنص الشعري.

وقد يكون التنكير للمسند أو المسند إليه، وكل له أغراضه وفوائده، التي تنبه إليها الشراح، وأشاروا إليها في سياق شرحهم للنصوص. فمن فوائد تنكير المسند التي ذكرها الشراح في أشعار الحماسة:

- التنوع:

مثل قول بعض بني أسد: (الكامل)

بكّـــي علـــى قتلـــى الغـــديرِ فـــإنّهُمْ ... طالـــت إقـــامتُهُمْ بـــبطنِ بـــرام
كـــانوا غـــداةَ الأغـــدافِ شـــمسَ مخـــزلٍ ... وليُقـــومِهِمْ خزمتـــا مـــن الأخـــرام

" يخاطب امرأة والنساء كلهن عنده تلك المرأة، فيقول: أكثري البكاء على المقتولين بهذا المكان - وقيل العدان ساحل من سواحل البحر - والمدفونين ببطن برام، فقد طالت إقامتهم. والمراد أن اليأس منهم قد حصل وقوي، وأن غيبتهم اتصلت فرفعت الأطماع من عودهم والاجتماع معهم. ثم أخذ بصفهم فقال: كانوا على المنابذين والمخالفين كنار هذا الملك، لا تبقي ولا تذر - ومحرق هو عمرو بن هند، وكان ندر أن يحرق مائة نفس، ففعل، فضرب المثل بناره - وكانوا لقومهم حرماً من الأحرام ، لا مخافة فيهم ولا هضيمة. يريد أن قومهم يأمنون نزول النوائب بهم في فنائهم، فكانوا كمن حصل في الحرم، وأن أعداءهم كانوا يحترقون بكايتهم فيهم، فكانوا عليهم كنار هذا الملك .. وقوله حرماً من الأحرام نكره لاختلاف الأحرام. وهي حرم الله تعالى بمكة والشام، وحرم الرسول عليه السلام بالمدينة " [2].

أما عن فوائد تنكير المسند إليه، فهي كثيرة ومتنوعة أشار إليها البلاغيون [3]، ومما ورد منها في أشعار الحماسة، ونبه عليها الشراح:

---

(١) ابن الزملكاني: البرهان الكاشف عن سر الإعجاز، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار الشؤون، بغداد، ١٩٧٦ م، ص ١٣٦.
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٨٣)، (١ / ٨٦٥).
(٣) انظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٢٨٦: ٢٩٠.

- التنكير للعموم والشمول:

مثل قول بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال إنها لبشامة بن جزء النهشلي: (البسيط)

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَغَوْا ... مِنْ فَارِسِ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

" يعني بقوله فدعوا أعلنوا الاستغاثة ببأس فلانٍ، ومن فتىً، وما أشبهه. ويقال خلته أخاله خيلاً ومخيلةً وخيلاناً. وهذا مثل قول طرفة: (الطويل)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي ... عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

وقد زاد هذا عليه بقوله لو كان في الألف منا واحدٌ. لأن ذلك قال: إذا القوم قالوا من فتىً، لنصب نفسه مع قومه؛ وهذا جعله منضماً مع الكثرة إلى العرناء. وإنما قال: من فارسٍ فنكر، كما قال طرفة: من فتى فنكر. ولم يعرف واحدٌ، سيما، لأن السؤال بالمنكر لشدة إبهامه يكون أشمل لتناوله واحداً واحداً لا سيما وليس القصد في الاستفهام إلى معهودٍ معين، ولا إلى الجنس فيقال: من الفتى، ومن الفارس " [1].

- التنكير للتكثير:

كما جاء في قول: سيار بن قصيرٍ الطائي: (الطويل)

وَلاحِقَةِ الآطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا ... إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ جَدًى فَاقْشَعَرَّتِ

" إنما ذكر قوله شيئ ليبنيه به على اختلافهم وكثرتهم، وأن ذلك لتوفر فضائلهم، وتظاهر عزهم ورياستهم، إذ كان الحسد يتبع ذلك، ولأنهم يثرون من لا بذل لهم، ولا يهوى هواهم. يقول: ورب خيلٍ قد لحفت بطونها بظهورها، وارتدعت جنوبها الا متونها، لما أملت صفها إلى صف خيلٍ مثلها من الأعداء، فحلت قتلتا وكثرتهم " [2].

وفي إطار سعي الشاعر لتحديد دلالة الأسلوب فإنه قد يستعين في سبيل ذلك بالشواهد المختلفة، منها ما اعتادته العرب في الاستخدام، وبما يتصل به من أحوالها، كما في قول قتادة بن مسلمة الحنفي: (الكامل)

مَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ بِكَتِيبَةٍ ... دَهْرٌ وَخَيْلٌ بَاسِلُونَ صَمِيمُ

" قوله من أصاب نكرة تفيد الكثرة، والمراد أول إنسانٍ أصابه بنكبةٍ دهرٌ. وهذا على عادتهم في نسبة الحوادث إلى الدهر، كما قال بعضهم: (الكامل)

يَا دَهْرُ قَدْ أَفْنَيْتَ لِجَّتَنَا ... بِمَنَرْتَنَا وَوَقَفْتَ فِي الخَطْمِ

فأما تنكيره للدهر فقد حكي عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين، يقع على محدودٍ وغير محدود، وعلى عمر الدنيا من أوله إلى آخره. وقال الخليل: الأبد الدهر الممدود، ويجعل اسماً للنازلة. ويقال: دهرٌ من الدهر، لبعضه، كما يقال حينٌ من الدهر. وقد اشتق منه فقيل: إنها لداهرة الطول، اي طويلةٌ جداً. والشاعر أراد بما قاله التجلد للشامت والتسلي من المصاب، وأن يظهر لمن ألقى السمع جهل امرأته وعدولها عن الصواب. وقوله وحيٌ باسلون صميم. فالبسول: عبوسة الشجاعة والغضب. ويقال بسل واستسل. والصميم: خالصة

(1) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٤)، (١ / ١٠٧ ، ١٠٨).
(2) نفسه حماسية (٣٠)، (١ / ١٦٤).

الشيء وما به قوامه؛ ومنه قيل صميم الصيف والشتاء. ويقال للرجل: هو من صميم قومه، أي من محض أصلهم. ويوصف بالصميم الواحد والجميع " (١).

- التنكير للنوعية:

مثل قول عويف القوافي: (الكامل)

ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ ... مِنْهَا شُجُونٌ وَائْتَفَتْ أَسْوَادُ

" يقول: طار النوم فلا يعرف له أثرٌ، مما دهاك وحربك. ونام الذين كانوا يعودونك ولم يسهروا لك. والمعنى: إني اختصصت فيك بما عرى منه عوادك، وتحملت من الحزن ما سقط عنهم وخف عليهم. والرقاد والرقود: النوم بالليل، وعرف الأول تعريف الجنس، ونكر الثاني لأنه أراد نوعاً من الجنس، كأن المراد: ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثرٌ " (٢).

وقول البعيث بن حريث: (الطويل)

خَيَالٌ لِأُمِّ الْمُنْذِرِ الْمُتَقَبِّلِ وَدُونَهَا ... مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ

" فإن قيل: لم نكر فقال خيالٌ لأم المنذر؟ قلت: يجوز أن يكون كان يرى خيالها على هيئاتٍ مختلفة، فاعتقد لاختلاف هيئته أنه عدة خيال، فلذلك نكره، كأنه قصد إلى واحد منها، ومثله: (أمية بن أبي عائذ) (المتقارب)

خَيَالٌ لِزَيْنَبَ قَدْ هَاجَ لِي ... ثَكَانَا مِنَ الْحُبِّ بَعْدَ اقْتِبَالِ " (٣).

- التنكير للتعظيم:

كقول هلال بن رزين: (الوافر)

وَأَيْقَنَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ ... وَعَامِرٍ أَنَّ مَنْ يَمْنَعْهَا نَصِيرُ

" يقول: وتيقنت جنابٌ وعامرٌ بطون بني كلبٍ أنه سيذب عنها نصيرٌ ظهيرٌ، ومعينٌ نويٌ. ويعني بالنصير بني القين. وجعل اللفظ نكرة ليكون أبلغ في تعظيم النصرة، لأنه أراد نصيرٌ من النصار، أي كاملٌ في معناه " (٤).

- التنكير للإفراد الذي مقصده التخصيص:

مثل قول أعشى ربيعة: (الطويل)

بِنْ فُؤَادًا بَيْنَ جَنْبَيْ عَالِمٍ ... بِمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي وَمَا سَمِعَتْ أُذْنِي

وَفَضَّلَنِي فِي الشِّعْرِ وَالنَّسْبِ أَنَّنِي ... أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَعْنِي

وَأَصْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ ... عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَّلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ

---

(١) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٥٨)، (١ / ٧٦٦ ، ٧٦٧).
(٢) نفسه: حماسية (٧٢)، (١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣).
(٣) نفسه: حماسية (١٣٠)، (١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧).
(٤) نفسه: حماسية (١١٤)، (١ / ٣٤١).

" يقول: إني اكتسبت من مشاهداتي والأخبار الواقعة إلي، الصادقة في مواردها، المتواترة على ألسن حملتها ما صار قلبي به عالما ومتميزا، فلا يلتبس على وجوه الحق وحدوده، ولا صنوف الصدق وفنونه، فإذا قلت الشعر فلته على علم بمرافقه وأساليبه، ومعرفة المقول فيه ومستحقه، فلا أكذب في الأخبار ولا أتزيد في الأوصاف، ولكن أعطي كل منعوت حقه من القول والوصف، وأتسم لكل منوه به قسطه من التقريظ والمدح، فمن أجل ذلك أصبحت إذ فضلت مروان وابنه عبد الملك على الناس قد فضلت خير والد وولده فلا يقل كذب أو أخطأ، أو اشتبه عليه أو شبه له، فلم يأت بالحق، ولم يقتصر على الصدق.وقوله " وإن فؤادا " جعله نكرة لأنه باتصال قوله " بين جنبي " به اختص، حتى علم أنه قلبه من بين القلوب " (١).

وقد يصل الشاعر في تنكيره إلى درجة التعريض ، خاصة إذا كان المراد مفهوما عند من عرف القصة، مثل قول شاعر الحماسة: (الطويل)

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الفَدَاءَ فَدَيْنَاهُ ... وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعَا

قد "نكر قوله حيًا وهو يقصد به قصد حي بعينه،لأن المراد كان مفهومًا عند من عرف القصة،فجعله كالتعريض"(٢).

ولتنكير مواضع لا يحسن القول إلا بها، وكذلك التعريف، إلا أنه قد يحدث بينهما تبادل في المواضع، فيأتي التعريف في موضع التنكير على غير قياس، أو العكس، فمما جاء في موضع التنكير، ولكنه جاء معرفا على غير قياس، قول مساور بن هند بن قيس بن زهير: (الكامل)

وَتَشَفَّيَا شَفَيًا فَكُلُّ قَبِيلَةٍ ... فِيهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

" هذا موضع التنكير لا التعريف، وكان قياسه فيها أمير مؤمنين، ألا تراه نكر ما بعده فقال ومنبر على التنكير الذي أومأنا إليه. قال ابن همام: (الوافر)

فَلَوْ جَمَعُوا بِبَصْرَةَ أَوْ بِهِيتٍ ... لَبَايَعَهَا أَمِيرَةُ مُؤْمِنِيهَا

إلا أن وجه التعريف الذي في البيت أنه حكى ما يستعمل في الكلام، فكأنه قال: فكل جزيرة فيها رجل يقال له أمير المؤمنين. وذلك أن العرف والعادة بهذا اللفظ جرت. ولذلك عندي ساغ لعبد الله بن همام أن ينكر فيقول: أميرة مؤمنيها، وذلك أنه لم يعتد أن يقال أميرة المؤمنين وإنما المألوف من هذا تذكير هذه اللفظة، فلما لم يعتد أميرة المؤمنين، وأراد في البيت التذكير البتة، جاء به منكر اللفظ على تذكير المعنى عنده، ولم يعتده مألوف عرف فيتبعه، وهذا جلي " (٣).

وما أنشده أبو عبيدة لأبي الغطمش الحنفي ويروى المعطش: (المتقارب)

وَمَنَاخِ مُخْلِخُهَا حَمَشَةٌ ... كَمَنَاخِ الجَزُورَةِ أَوْ أَخْمَشِ

" كان قياسه للتذكير، أي مخلخلها أخمش، لأن المخلخل نكر، لكنه جاز ذلك لما كان المخلخل بعض الساق، وجرى مجرى قوله: (الطويل)

كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٧٩٢)، (٢ / ١٧٧٧).
(٢) نفسه: حماسية (٥١)، (١ / ٢١١).
(٣) ابن جني: منكل أبيات الحماسة، حماسية (١٥)، ص ١٤٥.

وذلك أن بعض الشيء يقع عليه اسم جميعه، ألا ترى أنك لو رقمت صدر القناة لقلت رقمت القناة، وكذلك لو ضربت بعض زيد لقلت قد ضربت زيدا، وكيف ليت شعري يقال: ضربت زيدا إلا على هذا. أتراه يضرب جميعه ظاهره وباطنه، وجميع جهاته وأنحائه، وهذا محال. فلما شاع هذا واتسع حتى صار مجازه أكثر من حقيقته حسن منهم أن يسموا البعض باسم الكل، فلذلك لو ضربت مخلفل الساق لساغ لك أن تقول: ضربت الساق. فلذلك أنث، وهذا فاش فاعرفه " [1].

ومما كان محصوله محصول المعرفة، ولكنه أخرج مخرج النكرة، قول أعشى ربيعة: (الطويل)

قِفْ فُـــوَادًا بَـــيْنَ جَنْبَـــيَّ عَـــالِقٌ بِمَـا أَبْـصَرَتْ عَيْنِـي وَمَـا سَـبَقَتْ أُذُنِـي

" أخرجه مخرج النكرة على أن محصوله محصول المعرفة. ألا ترى أنه لا يعني من الأفئدة إلا فؤاده. ولهذا نظائر منها قولك: زيد حسن وجها وكريم أبا، وأنت لا تعني من الوجوه إلا وجهه، ولا من الآباء إلا أباه. وقد ذكرنا ما يجتمع مع الفؤاد بالاشتقاق، وهو قولهم: المعتاد لموضع الطبيخ والشواء نحوهما " [2].

وقد يحتمل البيت تنكير اللفظة وتعريفها على السواء؛ إلا أنه على التنكير ألطف وأحسن، كقول شاعر الحماسة: (الطويل)

فَأَوْمَـــأْتُ خَمْـــذًا وَأَوْمَـــأَتْ قِـــرْدَى وَأَرْجَـــصْنَ بِخَمْـــدٍ كَـــأَنَّ قَاسِـــمَهُ أَقَـــلْ

" جعل اسم كان نكرة، وخبرها معرفة، وهذا من حيز الضرورة - وشواهد ذلك كثيرة، فتطرح ذكرها لشهرتها. ومن رواه الأكل فأمره واضح، والتنكير هنا ألطف معنى وأحسن. و ذلك أنه موضع استرخاص. وإذا أنكر الأكل كان أحقر له، وإذا كان كذلك كان أبلغ في الاسترخاص من أن يعرف لفظ الأكل فيصير له بذلك حجم فيكاد لا يكون الحمد به رخيصا كما يكون إذا كان منكورا؛ فتفطن له " [3].

ثانيا: التعريف:

" المعرفة ما دل على شيء بعينه ... ويدخل التعريف على المسند إليه لأن الأصل فيه أن يكون معرفة لأنه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد، ولذلك فإنه يعرف لتكون الفائدة أتم، لأن احتمال تحقق الحكم متى كان أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف " [4].

أما عن أقسامها، فتكون على شكل المضمر (الإضمار)، العلم، اسم الإشارة، الاسم الموصول، المعرف بالألف واللام، المضاف إلى واحد منهما إضافة معنوية، المنادى. ويمكن تتبع أقسامها وأشكالها في أشعار الحماسة، وفق ما يلي:

١ - المضمر (الإضمار):

- في مقام التكلم " ضمير المتكلم ": مثل قول بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال إنها ليشامة بن جزء النهشلي: (البسيط)

---

(١) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٤١٢)، ص ٤٤٦، ٤٤٧.
(٢) نفسه: حماسية (٣٨٤)، ص ٤٢٣.
(٣) نفسه: حماسية (٣٣٥)، ص ٣٨٣.
(٤) د/أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (٢ / ٢٨٢).

إنَّـــا مُحَيُّـــوكِ يَـــا سَـــلْمَى فَحَيِّنَـــا ... وَإِنْ سَـــقَيْتِ كِـــرَامَ النَّـــاسِ فَاسْـــقِينَا

" يقول: إنا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله، وإن خدمت الكرام وسقيتهم فأجرينا محراهم فإنا منهم .. وقيل في سقيت إن معناه: إن دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا أيضاً .. وعلى هذا يكون في الكلام إضمار، كأنه قال: وإن سقيت بظهر الغيب الكرام بالدعاء عند ذكرهم فافعلي بنا مثله، وقولي سقاكم الله " (١).

- في مقام الخطاب: " ضمير المخاطب ": مثل قول أمامة: (الطويل)

وَأَنْـــتِ الَّـــذِي أَخْلَفْتِنِـــي مَـــا وَعَـــدْتِنِي ... وَأَنْـــتِ بِـــي مِـــنْ كُـــلِّ غَيْـــبٍ بَلُـــومُ
وَأَبْرَزْتِنِـــي لِلنَّـــاسِ ثُـــمَّ تَرَفَّبْـــتِنِي ... لَهُـــمْ غَرَضًـــا أَرْمِـــي وَأَنْـــتِ سَـــلِيمُ
فَلَـــوْ أَنَّ قَـــوْلاً يَكْلِـــمُ الجِـــسْمَ قَـــدْ بَـــدَا ... بِجِـــسْمِي بِـــنْ قَـــوْلِ الوُشَـــاةِ كُلُـــومُ

حيث يشيع في الأبيات ضمير المخاطب بنوعيه المتصل والمنفصل، بل ويتكرر في أكثر من موضع (أنت، أنت)، وانظر إلى أقوالها (أخلفتني، وعدتني، أشمت بي، فيك أبرزتني، تركتني)، فيها توجه بالخطاب إلى الآخر على سبيل التبرير وتحمل الأعذار لما ارتكبته الشاعرة في حقه من جريرة ثقيلة، تملك لها ردّاه إذ " أخذت تقابله بمثل الذي ابتداها، وتعدد من جنايته عليها كناه ما عنده وعصب به رأسها، فقالت: إن ما ارتكبته مني أشنع، وما حملته وقتاً بعد وقت أفظع، لأنك الذي نكثت عهودي، ونقضت مواعيدي، وأشمت بي كل ناصح فيك، وصدقت مقال كل لائم بسببك، فظنوني بك مكذبة، وظنون النصاح واللوام مصدقة؛ ثم جعلتني مضغة في أفواه الناس، وأكلة لمجامعهم، يتطاولون بحديثي، ويتعللون عند أعدائي بقصتي، فقد صرت كالغرض المنصوب لكل قدح مبري، والعلم المقصود لكل مشاه بنعيم، يفرى بي من كان لي سلماً، ويرق لي من آل لي حرباً، وأنت سليم من المكاره، بعيد عن المتاعب، تعرك بجنبك ما يمسني، وتتقي بقلة الاكتراث ما ينضجني؛ لأن نار الوشاية اعتمادها بالإحراق في النساء أبلغ منه في الرجال، وعار الشناعة ألصق بحوانيهن منه بجوانب أمثالك، فلو أن كلاماً كلم جسماً لبدت بجسمي ندوب ومنافذ وجروح بأنياب المغتابين، ونبال الرماة المراصدين " (٢).

- في مقام الغيبة: " ضمير الغائب ": مثل قول: وقالت امرأة من طيء: (الطويل)

فَلَهْفِـــي عَلَيْـــكَ ابْـــنَ الأَشَـــدِّ لِبُهْنَـــةٍ ... أَفَـــزَّ الفُتَـــاةَ ظَهْرُهَـــا وَضَـــرَائِبُهَا
مَتَـــى يَدْعُـــهُ الـــدَّاعِي إِلَيْـــهِ فَإِنَّـــهُ ... مُـــطِيعٌ إِذَا الآذَانُ صَـــمَّ جَوَابُهَـــا
هُـــوَ الأَبْـــيَضُ الوَضَّـــاحُ لَـــوْ رُمِيَـــتْ بِـــهِ ... ضَـــوَاحِ مِـــنَ الرَّيَّـــانِ زَالَـــتْ هِـــضَابُهَا

فكررت الضمير " هو "، في قولها " (هو الابيض الوضاح) تريد خلوص النسب وزكاء المنصب، واشتهار الذكر في الأفق. وقولها (لورميت به ضواح) تريد نفاذه وحسن خروجه مما يدخل فيه وشدة صدمته للأمور، ولجاجه في إبرامها. فيقول: لو رميت بوارز هذا الجبل به لزعزعها، وهد جوانبها " (٣).

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة حماسية (١٤)، (١ / ١٠٠).
(٢) نفسه: حماسية (٥٧٠)، (٢ / ١٣٨١).
(٣) نفسه: حماسية (٣٩٤)، (١ / ١٠١٤).

٢ ـ العلمية:

ـ للتعظيم: مثل قول المتوكل الليثي: (الطويل)

مَـــذَحْتُ سَـــعِيدًا وَاصْـــطَفَيْتُ ابْـــنَ خَالِـــدٍ ... وَلِلْخَيْـــرِ أَسْـــبَابٌ بِهِـــمَا يَتَوَسَّـــمُ
لِأَنْـــتَ فَمُجْـــتَثٌّ بِمَغْفَـــارِهِ الثَّـــرَى ... فَـــضَافَ عَـــيْنَ المَـــاءِ إِذْ يَتَزَسَّـــمُ

وهو ما عبر عنه الشارح بقوله: " يقول: اخترت من بين الناس ابن خالد وفرضت في شعري سعيدا، وللخير حدود ووجوه بها يتبين رسمه وعلامته، فكنت في اصطفائي إياهما، وصرفي ثنائي إليهما، كرجل يتطلب الماء بمغفاره من ثرى الأرض، فضاف عينه ومنبعه، إذ تتبع أثره ورسمه. والمعنى: أصبت في القصد والاختيار، ووضعت الثناء موضعه من الإيثار، فسبق الخير إلي من مطلبي، وحصل التوفر علي من مقصدي " (١).

٣ ـ الموصولية:

ـ زيادة التوضيح والتقرير، مثل قول المخلمش من بني شقرة بن كعب بن ثعلة: (الطويل)

أَلا رُبَّ مَـــنْ يَغْتَـــابَنِي وَدَّ أَنَّنِـــي ... أَنُـــوءُ الَّـــذِي يَـــذْعَى إِلَيْـــهِ وَيَنْـــسَبُ
عَلَـــى رِبْـــذَةٍ مِـــنْ أُمِّـــهِ أَوْ بِقُبَّـــةٍ ... فَيَقْبَلَهَـــا فَحَـــلٌ عَلَـــى النَّـــسْلِ مُنْجِـــبُ

حيث استخدم الشاعر الاسم الموصول " الذي " ليفسر معنى الكلمة السابقة عليه، وهي " أبوه "، موضحا المقصود منها، وهي تعني أبوة النسب والعصب، بل إنه يرد الأبوة على أي صورة كانت حلالا أم حراما، وهو ما يزيد وضوحا فيما بعده من قول، فـ " قوله (من يغتابني) من نكرة ويغتابني في موضع الصفة له، و(ود أنني) جواب رب. فيقول: رب إنسان يأكل لحمي بظهر الغيب وينتقصني، ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذي يسعى به وينسب إليه، وإنما يبعثه على ذلك الحسد والبغضاء . وقوله (على ربذة من أمه أو لعية) فإن على ما يتعلق بقوله أنني أبوه، كأنه يريد: ود أبوتي سواء كان ولد حلال أو حرام " (٢).

ـ العتاب:

قد يأتي الاسم الموصول في سياق العتاب بين المتحابين، على سبيل التنبيه، مثل ما نجد في قول ابن الدمينة وقد كتب بها إلى أمامة: (الطويل)

وَأَنْـــتِ الَّتِـــي كَلَّفْتِنِـــي بَلَـــجَ الهَـــوَى ... وَجُـــودَ الخُطَـــا بِـــالجَلْهَتَيْنِ جُثُـــومُ
وَأَنْـــتِ الَّتِـــي قَطَّعْـــتِ قَلْبِـــي حَـــزَازَةً ... وَقَرَّحْـــتِ قَـــرْحَ القَلْـــبِ وَهْـــوَ قَلِـــيمُ
وَأَنْـــتِ الَّتِـــي أَخْلَفْـــتِ ظَـــنِّي فَكُلُّهُـــمْ ... يَعِـــدُ الرَّضَـــا دَانِـــي الـــصُّدُودِ كَئِـــيمُ (٣).

فأجابته أمامة: (الكامل)

وَأَنْـــتَ الَّـــذِي أَخْلَفْتَنِـــي مَـــا وَعَـــدْتَنِي ... وَأَشَـــمْتَ بِـــي مَـــنْ كَـــانَ فِيـــكَ يَلُـــومُ
وَأَبْرَزْتَنِـــي لِلنَّـــاسِ ثُـــمَّ تَرَكْتَنِـــي ... لَهُـــمْ غَرَضًـــا أَرْمَـــى وَأَنْـــتَ سَـــلِيمُ
فَلَـــوْ أَنَّ قَـــوْلاً يَكْلِـــمُ الجِـــسْمَ قَـــدْ بَـــدَا ... بِجِـــسْمِي مِـــنْ قَـــوْلِ الوُشَـــاةِ كُلُـــومُ (٤).

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٧٩٩)، (٢ / ١٧٧٩).
(٢) نفسه: حماسية (٣٦٠)، (٢ / ١٠٣٤).
(٣) نفسه: حماسية (٥٦٩)، (٢ / ١٣٧٩).
(٤) نفسه: حماسية (٥٧٠)، (٢ / ١٣٨١).

٤ ـ الإشارة:

ويؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لأحد أمور، وذلك:

ـ للتنبيه: مثل قول متمم بن نويرة يرثي مالكًا أخاه: (الطويل)

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كلنا قبر مالك

" يقول: استسرف رفيقي بكائي عند القبور، واستفظع سيلان الدموع من عيني فقال موبخًا: أمن أجل قبر لك بين اللوى فالدوانك تبكي عند كل قبر تراه؟ فأجبته بأن الحزن يهيج الحزن فاتركني، فكل قبر أنتهي إليه يذكرني قبر مالك، إذ ليس لي في قبر مالك إلا مثل مالي في القبور كلها. يريد أن أسباب الحزن ومهيجاته تتشابه، فكلٌ منها يقوم مقام الآخر ولا سيما وقد توافقت في الجنسية. وقوله لتذراف الدموع السوافك أي من أجله، بعد قوله على البكاء فيه من الفائدة المتجددة التنبيه، على إجابة الدموع له، وانصبابها بحسب مراده، حتى لا جمود من الحجاج في شيء من الأوقات، ولا توقف من السيلان في حالٍ من الحالات، وليس كل بكاءٍ بهذه الصفة " (١).

ـ بقصد تمييز المسند إليه لإحضاره في ذهن السامع حسا: مثل قول الشنفري: (الطويل)

هنالك لا أرجو حياة تسرني ... سجيس الليالي مبسلاً بالجرائر

أشار بقوله " هنالك " إلى الوقت الذي ينتهي فيه الأمد، وينقضي فيه الأجل، لا إلى الوقت الآني بعد القتل، وهو ظرفٌ لما أرجو. والمعنى: في ذلك الوقت لا أطمع في حياةٍ سارةٍ لي، وأنا مخذولٌ مسلمٌ بجرائري في القبائل، لا يرى إلا شامتٌ بي، أو طالبٌ للانتقام مني. وقوله " سجيس الليالي " يراد به امتداده وسلاسته في الاتصال وهو اسم الفاعل من سجس. وقد أحكمنا القول فيه في كتابنا الأزمنة. وهو ظرفٌ لقوله مبسلاً بالجرائر. وانتصب مبسلاً على الحال. والجرائر: جمع الجريرة. وأبسلوا: أسلموا. وفي القرآن "أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا" (الأنعام / ٧٠) "(٢).

وقول شقران مولى سليمان: (الطويل)

أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل ما أعطى وأكرمنا
بقال الجفان والكماة رحاهم ... رحى الغاء يكثالون فيلاً غنيمنا
جفاة المخز لا يصيبون مفصلاً ... ولا يأكلون اللحم إلا تغددا

" أشار بقوله أولئك قومي إلى قضاعة، ثم أخبر عنهم بأنهم كثروا وطابوا ونموا بما جعل الله من البركة فيهم، فازدادوا " (٣).

---

(١) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، مماسية (٢٦٥)، (١ / ٢٩٣ ، ١٩٨).
(٢) نفسه، مماسية (١٦٤)، (١ / ٢٩٠).
(٣) نفسه، مماسية (٦٩٠)، (٢ / ٣).

٥ ـ التعريف بالألف واللام:

وهي على نوعين. " أل " العهدية هي التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف تجعل مدلولها فردا معينا بعد أن كان مبهما شائعا " (١)، والتي تنقسم بدورها، عهد ذكري، عهد علمي أو ذهني، عهد حضوري (٢).

و" أل " الجنسية، وهي على أنواع:

١ ـ منها التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الشمول والإحاطة بجميع أفراده احاطة حقيقية؛ لا مجاز فيها ولا مبالغة. بحيث يصح أن يحل محلها لفظة " كل " فلا يتغير المعنى، مثل: الدهر عنـ .....

٢ ـ منها التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الشمول والإحاطة لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد، وذلك على سبيل المجاز والمبالغة؛ لا على سبيل الحقيقة الواقعة؛ مثل: أنت الرجل علما .....

٣ ـ ومنها التي لا تفيد نوعا من من نوعي الإحاطة والشمول السابقين؛ وإنما تفيد أن الجنس يراد منه حقيقته القائمة في الذهن، وماهيته التي تكون منها في العقل دون نظر الى ما ينطبق عليه من أفراد قليلة أو كثيرة، ومن غير اعتبار لعددها، أو لصفة عرضية طارئة عليها. وقد يكون بين تلك الأفراد ما لا يصدق عليه الحكم .. مثل: الحنيد أصلب من الذهب ..... (٣).

ومن شواهد " أل " الجنسية، والتي أشار إليها الشراح، وورد ذكرها في شروحهم، قول عويف القوافي القواري: (الكامل)

ذهب الرُّقادُ فما يُحسُّ رُقادُ ... مقلا شجاك ونامت الفؤادُ

" المراد بلام التعريف في الرقاد تعريف الجنس، ورقاد الثاني بعدها للجنس أيضا لا لنوع منه بدلالة ما تقدم عليه، ألا ترى أنه إذا نفى جنس الرقاد في الأول علم أن رقادا النكرة بعده لا يراد به البعض والأصغر المعنى، ويؤيد ذلك أيضا أن هذا من مواضع من" ، ألا ترى أنه لو قال ذهب الرقاد فما يُحس من رقاد، لكان المراد به ما أريد بقوله فما يحس رقادٌ " (٤).

وقول بعض بني فقعس: (مرداس بن حشيش) (الكامل)

ثاسوا بيتهم بقضاءهم وتزرئتهم ... وهم إذا تكز الصديقُ أعادِ

" يقول: رب قوم هكذا أنا نسبت بفضهم لي حتى نسوا أيضاً ـ لأن العناصة تكون من اثنين فصاعداً ـ وتركتهم وهم من جملة الأعداء، إذا ميزت بالذكر الأصدقاء. وقوله " الصديق " أراد به الجنس " (٥).

---

(١) انظر: د/عباس حسن: النحو الوافي (١ / ٤٢٣).
(٢) انظر: نفسه: (١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥).
(٣) انظر: نفسه: (١ / ٤٢٦).
(٤) ابن جني، مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٥٠)، ص ٩٩.
(٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٥٧)، (١ / ٢٣٠).

وقول عويف القوافي: (الكامل)

ذهب الرقاد فما يُحس رُقادُ ... مِمَّا شجاكَ ونامت الغوادُ

" يقول طار النوم فلا يعرف له أثرٌ، مما دهاك وحزبك، ونام الذين كانوا يعودونك ولم يسهروا لك. والمعنى: إني اختصصت فيك بما عرى منه عوادك، وتحملت من الجزع ما سقط عنهم وخف عليهم. والرقاد والرقود: النوم بالليل، وعرف الأول تعريف الجنس، ونكر الثاني لأنه أراد نوعاً من الجنس، كأن المراد: ذهب النوم على اختلافه حتى ما يرى لنوع منه مختص أثرٌ " (١).

وقد يتساوى تعريف الاسم و تنكيره في الدلالة، مثل ما جاء في قول ابن عنقل الأسدي: (الكامل)

بيتا هُمُ بالظَّهْرِ قد جلسوا ... ويمًا بخيثُ يتزعُ السُّبُحُ

فإذا ابنُ بِشْرٍ في مواكبه ... تهوى به خطَّارةٌ سمحُ

فكأنما نظروا إلى قمرٍ ... أو حيثُ علقَ قوسه قُزحُ

" يقول. بين أوقات الناس حالتين بهذا المكان، حيث يقلع هذا البيت، إذا ابن بشر وخلفه مواكبه، تسرع به نجيبة هكذا، فكأنما نظروا إلى قمر، أي لما اجتاز بهم تبهوه في إشراقه ونوره، وبهاء موكبه، بالقمر، أو نظروا إلى حيث يتراءى للناظرين قوس قزح. فقوله " أو حيث " يجوز أن يكون معطوفا على قمر، فيكون المعنى نظروا إلى قمر إلى مكان قوس قزح. ونكر قمرا لأن فائدة المعرفة والنكرة إذا وقع في مثل هذا المكان لا تتغير. ويجوز أن يكون " حيث " في موضع الطرف، كأنه قال نظروا إلى القمر، أو نظروا حيث علق قوس قزح " (٢).

٦ ـ المضاف إلى واحد منهما إضافة معنوية:

وهو ما يعرف بالتعريف بالإضافة، ويكون لأسباب وأغراض مختلفة، تعرض الشراح لكثير منها، أهمها:

ـ التحقير: مثل قول آخر: (جميل) (الطويل)

أبُوكَ خُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ ... وَجَدِّيَ يَا كَجَّاجُ فَارِسُ شَمْرَا

" يقول: أبوك الذي سرق برد ضيفه وغدر به وخانه، وجدي فارس هذا الفرس المعروف. وسارق الضيف برده، أصله سارق برد الضيف، لكنه أضافه إلى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده، والمراد سرقت من الضيف، لكنه لما حذف الجار تخفيفاً وصل الفعل فعمل فيه، ثم أضاف اسم الفاعل إليه " (٣).

وقول أبو ثمامة: (المتقارب)

فَجَارَكَ عُذْ بِبَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ ... وَجَارِي عُذْ بِبَيْتِي لا يُرَامُ

ففي " إضافة اللحم إلى الظبي في نهاية الموافقة للمعنى الذي يقصده، والغرض الذي كان يرميه. وقد جاء اللحم غير مضاف إلى اسم الصيد في الكناية عن الذل والاهتضام " (٤).

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٧٢)، (١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣).
(٢) نفسه: حماسية (٨٠٢)، (٢ / ١٧٨٣ ، ١٧٨٤).
(٣) نفسه: حماسية (١٠٢)، (١ / ٣١٥).
(٤) نفسه: حماسية (١٨٨)، (١ / ٥٨١).

وقول القائل الكلابي: (الطويل)

إذا جـــاع لـــمْ وَفْـــزخ بأكْلَـــةِ منـــاعةٍ ولـــمْ يَتَّـــبِنْ مِـــنْ فَقْـــدِها وهْـــوَ منـــاغِبُ

حيث " أضاف الأكلة إلى ساعةٍ تقصيراً بها وإزراءً، وإن كان ذلك وقتاً لها "[1].

وقول عارق الطائي: (الطويل)

قُـــلْ لِبَـــمناءَ غَيْـــرَ مـــا قَـــالَ قائِـــلٌ غَنِيمَـــةُ مَنـــوءٍ وَمَنْـــطِقُ مِهارِقَـــهْ
ولَـــوْ نِيـــلَ فِـــي عِهْـــدِ تَنَـــا لَحَـــمُ أَرْنَـــبٍ وَفِيتَـــا وهَـــذا العَهْـــدُ أَنْـــتَ مُغالِقَـــهْ
أَكُـــلُّ خَبِـــيسٍ أَخْطَـــأَ الغُـــنْمَ مَـــرَّةً وَصَـــادَفَ خَيْـــرًا دائِنًـــا هُـــوَ سَـــائِقَهْ

نجد " إضافة الغنيمة إلى السوء يكون على طريق الإزراء والاستحقار " [2].

- للتهويل: مثل قول شاعر الحماسة: (الطويل)

أَبَـــوْا أَنْ يُبِيحُـــوا جَـــارَهُم لِعَـــدُوِّهِمْ وَقَـــدْ ثَـــارَ نَقْـــعُ المَـــوْتِ حَتَّـــى تَقَـــوَّرَا

" إنما أضاف النقع إلى الموت تهويلاً " [3].

- للتعظيم: وقول ابن المقنع يرثي يحيى بن زياد: (الطويل)

رُزِئْنَـــا أَبَـــا عَمْـــرٍو وَلاَ خَـــيْرَ مِثْلَـــهُ فَلِلَّـــهِ رَيْـــبُ الحَادِثَـــاتِ بِمَـــنْ وَقَـــعْ

" قوله لله ريب الحادثات كلام مستقلّ بنفسه فيما يفيد من إكبار الشأن وتعظيم الحال. وإضافة الشيء إلى الله عز وجل تفخيمٌ وتعظيم، على ذلك قولهم: بيت الله - وإن كان الساجد لله - ولله دره " [4].

وقول الهذلول بن كعب العنبري: حين رأته امرأته يطعن للأضياف، فقالت: أهذا بعلي ؟! (الطويل)

لَعَمْـــرُ أَبِيـــكِ الخَيْـــرِ إِنِّـــي لَخَـــادِمٌ لِـــضَيْفِي وَإِنِّـــي إِنْ رَزِئْـــتُ لَفَـــارِمُ

" قوله لعمر أبيك استعطفت لها، إذ أقسم بحياة أبيها لما جرى في العادة من إعظام المقسم به؛ وإكبار موقعه. والعَمْر والعُمْر لغتان، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين. وإضافة الأب إلى الخير، كما يقال هو فتى صدقٍ، وهو رجل كرم. وقوله إني لخادمٌ لضيفي اعترافٌ بما عنته نذيلٌ وبيان أن التبجح فيما أنكرته، وأن التوفر على الضيف وإكرامه في قران الفروسية، ومن الخصال المحمودة " [5].

وانظر كيف يستضيء الشارح بأقوال أهل اللغة في تحليله للبيت الشعري، بل نراه لا يقنع في معاينته البيت برصد الظاهرة لغويا، حتى يقوم بنشر البيت معنويا موضحا أثر ذلك على المعنى، وذلك في قول مسكين الدارمي: (الطويل)

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢١٧)، (١ / ٦٥٣).
(٢) نفسه: حماسية (٧٨٠)، (٢ / ١٧٤٤).
(٣) نفسه: حماسية (١١٣)، (١ / ٢٢٨).
(٤) نفسه: حماسية (٢٨٢)، (١ / ٨٦٣).
(٥) نفسه: حماسية (٢٣٩)، (١ / ٧٠٠).

وفِتْيَـــانِ صِـــدْقٍ لـــمْ تُطِـــعْ بَغْـــيَهُمْ ... عَلَـــى سِـــرِّ بَغْـــضٍ غَيْـــرَ أَنِّـــي جِمَاعُهَـــا

" قوله: (وفتيان صدق) أضاف الفتيان إلى الصدق، كما يقال فتيان خير. والمعنى أنهم يصدقون في الود ولا يخونون. وقال الحاتمي: يقال رجل سوء وإنما عرفت تلك الرجل السوء، ولم تضف، بل تجعله نعتاً. وتقول: عمل سوء وعمل السوء، وقول صدق وقول الصدق، ولا تقل الرجل الصدق، لأن الرجل ليس من الصدق. فيقول: رب فتيان هكذا استتاموا إلي واستودعوني أسرارهم، فكنت أنا نظامها لا يفوتني من خبيئات صدورهم شيء، ثم أردت كلاً منهم بالوفاء له، وكتمان ما أودعني من سره، ولا أطلع بعضهم على ما يستكتمني البعض الآخر، بل أصونه من الإذاعة، وأحفظه من النشر بالطي والصيانة. وذاك لأن حفظ السر يجري مجرى أداء الأمانات، فهو في الدين والنهى مأخوذ به ومبعوث عليه " (1).

- لإفادة معنى الانضمام والاحتواء: كما في قول امرأة من بني هزان: يقال لها أم ثواب في ابن لها عقها: (البسيط)

رَبَيْتُـــه وهُـــوَ مِثْـــلُ الفَـــرْخِ أَعْظَمُـــهُ ... أُمُّ الطَّـــعَامِ أَمَا تَـــزْدَى فِـــي جِلْـــدِهِ زَغَـــبَا
حَتَّـــى إِذَا آضَ كَالفُحَّـــالِ شَـــدَّبَهُ ... أَبْـــارَهُ ونَفَـــى عَـــنْ مَنْبِـــتِ الكَرَبَـــا
أَنْـــشَا يَغُـــزُّ أَبَـــوَابِي يُـــؤَنِّبُنِي ... أَبِعْـــدَ شَـــيْبِي عَجُـــوزِي تَبْتَغِـــي الأَدَبَـــا

ـ " تسميته البطن بأم الطعام، كما قيل للجلدة الرقيقة الملتفة الدماغ أم الدماغ، وكما سمي السحرة أم السجوم، وكل ذلك لما في المضاف والمضاف إليه من الانضمام والاحتواء. وقد سمى الشنفري تأبط شرًا بأم عيال، فقال: (الطويل)

وَأُمِّ عِيَـــالٍ قَـــدْ شَـــهِدْتُ نَقُـــوشَهُم ... إِذَا أَطْفَـــأَتْهُمْ أَوْثَخَـــتْ وَأَقَلَّـــتِ

لما كان يجمع من أمر أصحابه ويتكفل به لهم ويدبره. وقولها حتى إذا آض كالفحال حتى وضع للغاية، وأضيف إلى إذا وما بعده من الجملة التي انشرح إذا بها. والمعنى إلى هذا الوقت " (2).

أو قد تفيد معنى التملك إلى جانب معنى الانضمام والاحتواء، مثل قول أشجع بن عمرو السلمي: (السريع)

أَنْفَـــى لِفَتْـــى الجُـــودِ إِنَّـــى الجُـــودِ ... مِنَـــا مِثْـــلُ مَـــنْ أَنْفَـــى بِمَوْجُـــودِ
أَنْفَـــى فَتَـــى مَحْـــضُ الثَّـــرَى بَعْـــدَهُ ... بَلِيَّـــةُ النَّعْـــلِ مِـــنَ الغُـــودِ

" قوله أنفى فتى الجود إنما أضافه إلى الجود إيذانًا بأن الجود كان يمتلكه فهو فتاه. أو يريد أن الجود كان يتدجج بكون هذا الرجل من أسرته وأصحابه ، لأنه كان يتفنى في الجود؛ وهذا كما يقال: فلانٌ فتى الحرب، وكما قيل: لا فتىً إلا عليٌ في الوغى " (3).

- للتعريف: مثل قول ابن السلماني: (الطويل)

لَعَمْـــرُكَ إِنَّـــي يَـــوْمَ منْـــعِ لَلَاجِـــمٌ ... لِنَفْـــسِي وَلَكِـــنْ مَـــا يَـــرَى النَّـــاسُ أَلْجَـــمُ

---

(1) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (369)، (2 / 1113 ، 1114).
(2) نفسه: حماسية (255)، (1 / 756 ، 757).
(3) نفسه: حماسية (261)، (1 / 939 ، 940).

" سلعٌ : موضعٌ أضاف اليوم إليه تعريفاً " [1].

أو للتعريف والتخصيص، كما جاء في قول العجير السلولي: (الطويل)

تركْنَا أبَا الأضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا بِجَرْدَاءَ مِعْزَى كُلُّ خَصْمٍ يُجَابِلُهَا

" أضاف الليلة إلى الصبا تعريفًا وتخصيصًا، كأنه كان للصبا شأنٌ في تلك الليلة " [2].

- للتبيين: مثل قول العرجان: (الطويل)

وَقَدْ سَبَقَاكَ اللهُ خَمْرَ سُلَافَةٍ بِمَاءِ سَحَابٍ خَابِرٍ بَيْنَ مُصْطَانِ

نجد الإضافة في قوله " خمر سلافة "، " وسلافة الخمر: أول ما يخرج من عصيرها. وإضافة الخمر إليها على طريق التبيين. وهذا كما ينبه " من " من قوله: " فاجتنبوا الرجس من الأوثان " (الحج / ٣٠) [3].

وقول مالك بن جعدة: (الوافر)

وَأَبْلِغْ صَاحِبَيَّ عَلَيَّ وَعْدًا تَجِيئَاتٍ مَآثِرَهَا سُطُورُ

فَإِنَّكَ يَوْمَ تَأْتِينِي خَرِينًا تَجِلُّ عَلَى يَوْمَئِذٍ تُدُورُ

" ويوم مضاف إلى تأتيني على وجه التبيين، وهو ظرف لقوله تحل على يومئذ تدور " [4].

أو التبيين والتخصيص كما في قول حسان بن حنظلة: (الكامل)

غَضِبَتْ عَلَيَّ أَنْ انْتَصَفْتُ بِطَيِّئٍ وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّئٍ الأَجْبَالِ

وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ آلِ خَيْرَةِ مَنْصِبِي وَبَنُو جَوْنٍ، فَأَسْأَبِي، أَخْوَالِي

" وقوله من طيء الأجبال يعني سلمى وأجأ. وهذه الإضافة على طرق التخصيص والتبيين، وذلك لأن طيئا فرقتان: فرقة تنزل السفل من جبالهم، وفرقة تنزل العلو " [5].

- لإفادة التشهير: مثل قول شاعر الحماسة: (الطويل)

يَغُرُّ بِخِيبَتِي أَنْ أُمَّ زَنْبَلَةَ الغَضَى إِذَا مَا بَنَتْ يَوْمًا بِعَيْبِي قِلَالُهَا

وَلَسْتُ وَإِنْ أَخْنَيْتُ مِنْ يَسْكُنُ الغَضَى بِآوِلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

" أضاف الرملة إلى الغضى تشهيرًا لها " [6].

أو التشهير والتعظيم، مثل قول شاعر الحماسة: (البسيط)

يَوْمٌ ارْتَحَلْتُ بِزِحْلِي قَبْلَ بَزْدَعَتِي وَالخَفْلُ مُنْتَبِذٌ وَالقَلْبُ مَشْغُولُ

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٥٦)، (١ / ٧٥٩).
(٢) نفسه: حماسية (٣١١)، (١ / ٩١٨).
(٣) نفسه: حماسية (٧١٢)، (٢ / ١٦٢٨).
(٤) نفسه: حماسية (٧١٧)، (٢ / ١٦٣٧).
(٥) نفسه: حماسية (٧٤٠)، (٢ / ١٦٨٢).
(٦) نفسه: حماسية (٥٠٩)، (٢ / ١٣٠٦، ١٣٠٧).

ثُـــمَّ انْـــصرفْتُ إلـــى نَـــفْسِي لأُبْقِـــيَهَا ... إنَّ الخُـــرُوجَ الغَـــوَادِي وَقْـــتُ مَفْقُـــولُ

" أضاف اليوم إلى الفعل تشهيرًا له وتعظماً لما اتفق فيه. وذلك أنه باغته حديث الفراق وما هم به المجتمعون معه في النجعة من الارتحال، فلما ورد عليه مالم يحسبه ولم يحدث نفسه به ثولة وخولط حتى صار لا يدري ماذا يأتي عندما هم به من تشييعهم، والتهيؤ للكون معهم، فقال: أنكر يوم أقبلت أضع الرحل على الناقة قبل الردعة، وعتلي فاسد وتلبي مشغول بما دهمه من الحال " [1].

- لإفادة الغلو والإسراف: مثل قول عمرو بن قميئة: (المسرح)

يَـــا لَهْفَ نَفْـــسِي عَلَـــى الـــشَّبَابِ ولَـــمْ ... أُقْضِـــذْ بِـــهِ إذْ فَقَدْتُـــهُ أَرَبَـــا
إذْ أَسْـــحَبُ الـــرَّيْطَ والبُـــرُودَ إلَـــى ... أَنْـــسِي بِجَـــارِي وَأَتْقُـــضُ اللَّعِبَـــا
لا تَفْـــبِطِ العَـــرْفَ أَنْ يُقَـــالَ لَـــهُ ... أَضْـــحَى فُـــلانٍ لِعُـــرْفِهِ خَرِبَـــا
إنَّ سَـــرْحَ طُـــولَ عِيْـــشَتِهِ فَلَقَـــدْ ... أَضْـــحَى عَلَـــى الوَجْـــهِ طُـــولَ مَـــا سَـــلِبَا

يقول الشارح: " يتحسر على ما فاته من الشباب وحسن أيامه، ونضارة العيش به، فقال: يا حسرة نفسي على مقتضى الشباب ومتوليه، فإن ما فاتني منه لم أفارق به أمراً قريباً، وشيئاً هيناً، لكني فقدت به صحة بدني، وروعة وجهي، وطيب عيشي، وقوة روحي، حين كنت أحر ربطتي (وهو الإزار الذي ليس بسابق) وبروطي (وهو جمع مرط وهو ملحفة يؤتزر بها) إلى أترب الخمارين إلى وأنفض شعر رأسي إعجاباً به، واستحسانا له، وطرباً بداخلني في جميع أسبابي معه. ثم قال مزرياً بالشيب ومما يكتسبه المرء اذا علاه، من إكبار الناس له، وتقديمهم في المجالس إياه، ومن الرجوع إلى قوله ، واستشارتهم فيما يعز من الخطوب رأيه ، فقال : لاتغبطن الرجل ولا ترمقن ولاتجعلن محسدًا اذا قيل فيه: صار فلان حكمًا في عشيرته لكثرة تجاربه، وامتداد عمره، ودوام مزاولته للأمور، واتصال لقائه للناس وممارسته لهم وفيهم ، لأنه إن سره امتداد عمره، وتنفس عيشه فلقد ظهر في نفسه من ضعف وانحناء، وعلى وجهه من ذبول وسهوم إلى غيرها مما يدل على طول سلامته التي هي الداء الذي لادواء له ... وقوله (أدنى تجاري) إظهار لغلوه في سباء الخمر وسرقه، ثم تبجح بإضافتهم إلى نفسه " [2].

- للتأكيد: مثل قول حطيم: (الطويل)

وَقَـــالَ وَقَـــدْ مَالَـــتْ بِـــهِ نَـــشْوَةُ الكَـــرَى ... نُعَاسًـــا وَمَـــنْ يَعْلَـــقْ مُـــزَى اللَّيْـــلِ يَكْـــسَلِ
أَنِـــخْ نَفْـــطِ الْـــضَّاحِي النُّعَـــامِ نَوَاهُفَـــا ... قَلِـــيلاً وَزَفَّـــهُ عَـــنْ قَلاَئِـــصَ نُبَّـــلِ
فَقُلْـــتُ لَـــهُ كَيْـــفَ الإِنَاخَـــةُ بَعْـــدَنَا ... خُـــذَا اللَّيْـــلَ عُرْيَـــانَ الطَّرِيقَـــةِ مُنْجَلِـــي

" السرى: سير الليل خاصة، وأضافه إلى الليل فقال سرى الليل، تأكيدا. ومعنى البيت: وقال رفيقي وقد انتشى من الكرى وصار بتميل ولا يستقيم وهو ناعس، ومن يمارس السير ويهاجر النوم يتسلط عليه الكسل: أنخ راحلتك نداو المطايا التي أنضاها النعاس وهزلها الجهد، دواءها من الراحة والنوم، وسكن من قلائص مهازيل، ووسع ما ضيقت عليها من أوقاتها ... وقوله " فقلت له كيف الإناخة "، يريد كيف الوصول إلى النزول وقد أصبحنا

(1) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسة (٤٥٨)، (٢ / ١٤٢٦).
(2) نفسه، حماسة (٤٠٥)، (٢ / ١١٣٦).

وساق الليل صحيح واضح الطريقة، منكشف الشريعة، يجلى الظلام فيه ويفرق. يريد أن الرأي وقد انصرم الليل أن تبلغ إلى الماء الذي تقصده ثم تنزل " (١).

٧ ـ المنادى:

أنواع المنادى خمسة يتعرف منها بالنداء نوع واحد ـ في الرأي الأرجح ـ هو: النكرة المقصودة دون غيرها (٢).

ويراد بالنكرة المقصودة: " النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها، مع قصد فرد من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب "؛ فتصير معرفة دالة على واحد معين بعد أن كانت تدل على واحد غير معين، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف. مثل " رجل " في قولك: يا رجل ساعدك على احتمال المشقة ..... إلخ " (٣).

ومن شواهد التعريف بالنداء في أشعار الحماسة، قول موسى بن جابر: (الكامل)

لا أشْتَهِي يَـا قَـوْم إلاَّ كَارِهًـا بَـابَ الأَمِيـرِ ولا دِفَـاعَ الحَاجِـبِ ـ (٤).

فوقع التعريف بالنداء في قوله " يا قوم ".

وقول سعد بن مالك: (الكامل)

يَـا بُـؤْسَ لِلْحَـرْبِ الَّتِـي وَضَـعَتْ أَرَاهِـطَ فَاسْـتَرَاحُوا

" قوله " يا بؤس لحرب ": نداء على معنى التعجب، والمعنى ما أبأس هذه الحرب وأشدها، وأقحم اللام بين المضاف والمضاف إليه توكيدا للإضافة وهو مما خُصَّ به النداء لما يراد من معنى المبالغة فيه والتشديد "(٥).

وقد يحذف المنادى وهو نكرة مقصودة، ويستدل عليها من سياق الكلام، مثل قول شاعر الحماسة: (البسيط)

يَـا قُـبَّحَ اللهُ أَقْوَامًـا إِذَا نُجِـزُوا بَتِّـي عُمَيْـرَةَ رَهْـطَ اللُّـؤْمِ والغَـارِ
قَـوْمٌ إِذَا خُرِجُـوا مِـنْ سَـوْءَةٍ وَلَجُـوا فِـي سَـوْءَةٍ لَـمْ يَجِئُوهَـا بِأَسْـتَارِ

" المنادى في قوله يا قبح الله محذوف، كأنه قال: يا قوم، أو يا ناس قبح الله أقواماً، أي أبعدهم الله " (٦).

وهكذا نجد أنه قد نتج عن تنويع التعريف تراه القول الشعري من الزاوية اللغوية، فالشارح ينتج بالخبر ممثلا في بنية التعريف على فضاء النص، مبرزا ومحللا أهم ظواهره من الناحية النحوية والتركيبية، ناثرا ـ في كثير من الأحيان ـ المعنى الشعري، مستعينا في تدعيم ذلك بما توافر لديه من نصوص نثرية أو شعرية.

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن مسألة التنكير والتعريف عند الشراح موظفة لخدمة النص وضبطه، وليس أدل على ذلك تعليقات الشراح على مباحث علم معاني، التي قد جاءت جافة، خلت ـ أو تكاد ـ من تحليلات بلاغية

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٨٢٠)، (٢ / ١٨١٥).
(٢) انظر: د/عبدالله حسن: النحو الوافي: (١ / هامش ٢١١).
(٣) انظر: نفسه: (١ / ٢١١ وما بعدها)، وانظر كذلك (٤ / ٢٥).
(٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٢٣)، (١ / ٣٦٣).
(٥) الأعلم الشنتمري: تحلي غرر المعاني: ص ٧٠.
(٦) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٦٥٠)، (٢ / ١٥٣٣).

ذات قيمة، مفتقرة إلى التحليل البلاغي الكافي، حتى يبدو لنا دور الشراح في هذه المباحث مقصورا على " رصد طريقة هذا الشاعر أو ذاك في استعمال اللغة على نحو ما. وبالرغم من أن ذلك لم يكن الهاجس الأوحد الذي يسكن الرُّواة والشُّراح إذ كان همُّهم توثيق كل ما يساعد على فهم العربية وقرآنها فإنه لم يثنهم التوقف عند المقال الشعري في خصائص بنيته وأبرز مقاصده إلى بدرجات متفاوتة " (١).

وقد انعكس ذلك على صنيع الشراح تجاه نصوص أشعار الحماسة، حتى أصبح تعاملهم مع الأشعار وفق هذا البحث محصر في النحو واللفظ الغريب والخبر والمثل والشاهد شعرا وقرآنا وحديثا.

وبالرغم من كل ذلك فإن مساهمة هؤلاء الشراح في شرح أشعار الحماسة متمثل تلقي بظلالها على من سيأتي بعدهم من الشراح وغيرهم.

---

(١) د/أحمد الودرني: شرح الشعر عند العرب، ص ٦١.

أسلوب الذكر والحذف:

يعد أسلوب الذكر والحذف وجها من أوجه بلاغة القول وفصاحته، فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما، ويحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موطن آخر، وتذكر الكلمة في موطن ما وتحذف في موطن آخر مع اقتضاء ذكرها، فللذكر مواقف وأماكن يحسن اللجوء إليها في مواضعها وتعد من بلاغة القول أو الكتابة، وللحذف - أحيانا - كذلك نفس الشأن فللجوء إليه بلاغة في أماكنه ومواقعه المستحبة، وهذا الذكر أو الحذف ليس عشوائيا، إنما يسير وفق رابط ينظمه الشاعر في سلك النص الشعري.

وبعد الذكر الأصل في تركيب اللغة، فاللغة تجعل للجملة العربية أنماطاً تركيبية معينة من خلال ترابطها بسياق الكلام، فإذا لم تشتمل على بعض هذه التراكيب عددنا ذلك حذفاً، لذلك أثرنا الحديث عنه بداية، ثم يتلو ذلك الحديث عن الحذف.

أولا: الذكر:

يقرن البلاغيون الذكر بالحذف وهو نقيضه، ويعنى به وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى، ففي الذكر "تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر" [1]. وأشعار الحماسة لا تخلو من الذكر، لذلك سنجد في أبيات شعرائها الكثير من أشكال الذكر المختلفة، وهو ما تنبه إليه الشراح، وأشاروا إليه أثناء تناولهم الأشعار بالشرح والتحليل. ويرجع تقويم الشراح إلى الذوق الأدبي الراقي والمعرفة بأصول البلاغة العربية، وحسن البيان في الكلام أو الكتابة. ويذكر المسند إليه والمسند وغيرهما في العبارة لسبب من الأسباب، أغاض البلاغيون في سردها [2]، ولكننا سنقتصر هنا على أهم الأغراض التي وردت في أشعار الحماسة، ونبه عليها الشراح، منها:

١ - الذكر لزيادة الإيضاح والتقرير:

مثل ما جاء في شرح قول شاعر الحماسة: (البسيط)

إنّـــي وإيّـــاكِ كالـــمُبْدِي رأى فَهَـــلاً ... وذُونَـــهُ هُـــوَّةٌ يَخْشَى بِهَـــا التَّلَفَـــا
رأى بِعَيْنَيْـــهِ مَـــاءً غَـــرَّ مَنْـــزِرَةً ... ولَـــيْسَ يَطْلُبُـــكَ ذُو العَـــاهَاتِ مَنْـــصَرَفَا

" وإنما قال " رأى بعينيه " فذكر العين تأكيداً للرؤية. ومثله قوله تعالى: " ولا طائر يطير بجناحيه " وما أشبهه " [3]. فذكر (العين) مع دلالة السياق عليها؛ لتأكيد ثبوت الرؤية وتقريرها، مستشهدا بالقرآن الكريم.

٢ - الذكر لإظهار شدة التلذذ والإنكار:

مثل قول أنيف بن حكم النبهاني: (الطويل)

جَمَعْنَـــا لَهُـــمْ مِـــنْ حَـــيِّ عَـــوْفِ بْـــنِ مَالِـــكٍ ... كَتَائِـــبَ يُـــزْدِي النَّفْـــرِقِينَ نَقَائِهَـــا

---

(١) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص ٣٨.
(٢) انظر: السكاكي: مفتاح العلوم، ص ٣٠٧، ٣٠٨.
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٥٨٥)، (٢ / ١٤١٥).

يقول الشارح: " ونكر المقرفين ولم يذكر الهجناء لأنهم وإن كانوا يأخذون مأخذهم في أنه لا يخلص نسبهم، ولا يصير سببهم، فنقيهم أشد نقداً، ومزيفهم أنكر دفعاً " [1]، ثم اختار الشارح أن يعزز تفسيره لهذا البيت بشواهد من أشعار العرب وذلك لـ " يقيم الصلة بين تجربة الشاعر الخاصة وبين تجربة أو تجارب أخرى عامة " [2]، حيث يقول: " وكان عنترة العبسي هجينًا فقال : (الكامل)

إنّـي امـرؤٌ مـنْ خَيْـرِ عَـبْسٍ منْـصِبًا ... شَـطْرِي وأَحْمِـي سَـائِرِي بِالمُنْـصُلِ

نافيًا للافتراء، فجعل أحد شطريه من خير عبس، وجعل الباقي يحميه من الذم باستعمال السيف يوم الروع، وحسن البلاء في الحرب، حتى يلحقه بالخلص، ولا تقعد به هجنته عن الدخول في زمرة الصرحاء " [3].

٣ ـ النكر لتغليظ القول وتخشينه:

مثل قول الشماخ بن يعمر الكناني: (المنسرح)

أَكْنَـى حَزِنْـتُ خُزَاعَـةً تَخِـذُونِي ... خَـتْلاً وَأَنِّي لأَمْهِـمٍ جَفَـلُ

يقول الشارح: " ونكر الأم تغليظًا للقول وتخشينًا " [4].

٤ ـ النكر للإهانة والتحقير:

مثل قول كبشة أخت عمرو بن معد يكرب: (الطويل)

وَلا تَأْخُـذُوا مِـنْهُمْ إِقَـالاً وَأَبْكُـرًا ... وَأَنْـزِكْ فِـي بَيْـتٍ بِـصَنْعَاءَ مُفْعَـمِ

يقول الشارح: " فإن قيل: لم نكر الإقال والأبكر وما يؤدي في الديات لا يكون منهما ؟ قلت: أراد تحقير الديات " [5]، وفي سبيل شرحه للمعنى قد ينفتح على الاستشهاد بمذاهب العرب في الاستخدام وطرائقها في التعبير، فيتعطى بذلك حدود الشاعر الواحد إلى آفاق أرحب وأوسع، وهذا ما نراه حليا في استطراد الشارح في تفسيره للبيت السابق بالقول " وهذا كما يقول الرجل إذا أراد تحقير أمر خلعة خار بها إنسان: إنما أعطي حرقًا وفلوسًا! وإن كانت الثياب المعطاة كسوة فاخرة، والمال الموفر جائزة سنية " [6].

وكذلك ما جاء في قول عارق الطائي: (الطويل)

فَـمِنْ نِـسَاءٍ غَيْـرِ مَـا قَـالَ قَائِـلٌ ... غَثِيثَـةُ مَتْـوٍ وَمَـطْيُهُ مَهَارِقَـةٌ

وَلَـوْ نِيـلَ فِـي عَهْـدٍ لَنَـا لَحْـمُ أَرْنَـبٍ ... وَقَيْنَـا وَهَـذَا الْعَهْـدُ أَنْـتَ مَغَالِقَـةٌ

أَكُـلُّ خَمِـيسٍ لَحْطَـةُ الْقَـوْمِ مَـرَّةً ... وَضَـارِفَ حَيْـا نَابِنَـا هُـوَ سَـابِقَهْ

فـ " قوله لحم أرنب ذكره تحقيرا وأنه صيد مستباح " [7].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٣٣)، (١ / ١٦٩).
(٢) د/أحمد الوهرني: شرح الشعر عند العرب، ص ١١٤.
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٣٣)، (١ / ١٦٩).
(٤) نفسه: حماسية (٤١)، (١ / ١٩٧).
(٥) نفسه: حماسية (٥٢)، (١ / ٢١٧).
(٦) نفسه: حماسية (٥٢)، (٢ / ٢١٨).
(٧) نفسه: حماسية (٧٨٠)، (٢ / ١٧٤٤).

ومما يتصل بهذا الغرض، التقبيح والتشنيع، كما في قول شاعر الحماسة (موسى بن جابر) (الطويل)

إذا نُكِّسَ ابنا الضَّبْرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ... ذِرَاعِي وأَلْقَى باسْتِهِ مَنْ أُفَاجِرُ

فـ " ذكر الاست تقبيحٌ لفعله عند النكوص والانهزام، وتشنيعٌ عليه في التولي والإدبار " [1].

وكذلك الإزراء والاحتقار، كما في قول أدهم بن أبي الزعراء: (الطويل)

وبالخِبْلِ المُقْصُورِ خَوْلٌ بُيُوتُنَا ... تَوَائِمُ كَالْغِزْلانِ نُجْلٌ عُيُونُهَا
وإِنَّا لَنَخْفُونَ جِينَ غَضِبْتُمُ ... بِأَيْمَنِ عَبْدِ اللهِ أَنْ سَوْفَ نِينُهَا
فَلَسْتُ لِبَتَّانٍ أَدَّعِي لَهُ إِنْ تَفَأْتْ ... عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَحُبُونُهَا

فـ " قوله فلست لمن أدعي له يجري مجرى اليمين، أي للوالد الذي أنسب إليه، أن أنكح عبد الله فينا، وتشتت خراجات استه عليها. وهذا الكلام إزراء به، واحتقار له، بذكر السوأة منه. وذكر الدمامل تشنيع للحال، وأن العزبة بلغت به هذا المبلغ لزهد الناس في مناكحتهم " [2].

و أيضا الغض والإبهام ، مثل قول الراعي: (الطويل)

فَإِذَا نُفِرْتُمْ مِنْ قُلُوصٍ عَقَرْتُمُوهَا ... بِسَيْفِي وَضَيْفَانُ الشِّتَاءِ شُهُودُهَا
فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَفَيْتُ بِرَبْهَا ... فَرَاحَ عَلَى غَيْرِي بِأُخْرَى يَقُودُهَا
تَرَكْتُ الكِلابِيَّ الَّذِي بِنَبَعِيِّ الْقَرَى ... وَأُمُّكَ إِذْ تَغْدِي إِلَيْنَا قَعُودُهَا

فـ " في ذكر الأم وأنه أضافها مع الكلابي بعض الغض والإبهام " [3].

٥ ـ الذكر استعارة في الإظهار والكتمان: مثل قول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب: (البسيط)

مَهْلاً بَنِي عَمِّنَا مَهْلاً مَوَالِينَا ... لا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا

" وذكر الدفن والنبش استعارةٌ في الإظهار والكتمان " [4].

٦ ـ الذكر للفخر:

مثل قول رجلٌ من بني نمير: (الوافر)

أَنَا ابْنُ الرَّابِحِينَ مِنْ آلِ عَمْرٍو ... وَفُرْسَانِ الْعَشَائِرِ مِنْ جَنَابِ
تُعَرِّضُ لِلْمَنُوبِ إِذَا التَّقَيْنَا ... وَجُوهًا لا تُعَرِّضُ لِلسِّبَابِ
فَأَبَائِي مُرَّةُ بَيْ نُمَيْرٍ ... وَأُخْوَالِي مُرَّةُ بَيْ كِلابِ

فالشاعر " يفتخر بأن آباءه رؤساء خطباء ... وذكر عمرًا وجنابًا ليرى أنه كريم الطرفين، ودل على هذا قوله فيما بعده:

فَأَبَائِي مُرَّةُ بَيْ نُمَيْرٍ ... وَأُخْوَالِي مُرَّةُ بَيْ كِلابِ " [5].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٢٦)، (١ / ٣٦٩).
(٢) نفسه: حماسية (٦٢٢)، (٢ / ١٤٧٦).
(٣) نفسه: حماسية (٦٣٩)، (٢ / ١٥٠٨).
(٤) نفسه: حماسية (٥٥)، (١ / ٢٢٤).
(٥) نفسه: حماسية (٢٣٨)، (١ / ٦٩٤).

٧ ـ الذكر للتهويل:

مثل قول يزيد بن ثقاة: (الطويل)

لعمري وما عمري عليّ بهيّن ... لبئس الفتى المذعوق بالليل خاتم
غداة أبي كالثور أخرج قسائفي ... بجنبيه أقتاله وهو قائم
كأنّ بمخراع العزيط نعامة ... تبادرها جنح الظلام نعائم
أعارتك رجليها وهاقي ليّها ... وقد جربت بيض المنون ضوارم

حيث " ذكر الليل لشدة الهول فيه " [1].

هذا قليل من كثير تناول فيه الشراح الذكر و أغراضه ، معززين رؤاهم وتفسيرهم بما تواضع عليه العرب في الاستخدام ، وما شاع في أشعارهم ، إلى جانب النص الديني قرآنا وحديثا " إذ لا سبيل إلى إحكام العربية بمنأى عن معجزتها النحوية القرآن ، فلا غرابة أن تكون لغة الشعراء الأول ذات وقع قرآني وعلى صلة ظاهرة أو خفية بالحديث باعتبار تلك الضربين من النصوص يمثلان نموذج الفصاحة عند العرب. لذلك يكشف الراوي / الشارح من خلال رصد الاستشهادات مظاهر التقاطع بين النص الديني والشعر " [2]، وهو ما نجد أثره واضحا في عرض الشراح لأسلوب الذكر، وهو ما يعكس تباين ثقافة الشارح الذي يعد النص الديني أبرز مكون لها.

ثانيا: الحذف:

يندرج الحذف ضمن ما يصطلح عليه البلاغيون ببلاغة الإيجاز . والإيجاز كما عرفه أبو يعقوب السكاكي " هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط " [3]، ونميز فيه بين بلاغة القصر وبلاغة الحذف . فبلاغة القصر مثل قوله تعالى " ولكم في القصاص حياة " (البقرة / ١٧٩)، إذ عبر عن المعنى الكثير باللفظ القليل. أما بلاغة الحذف فهي " ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل المتكلمون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت او عقلية أو لفظية " [4]، فهي ترتبط بحذف كلمات عمدة او في حكم العمدة أو فضلة او في حكم الفضلة. مثل حذف المسند والمسند إليه والحال والمضاف والمضاف إليه ...؛ وذلك لغاية بلاغية محضة. وقد عبر عبد القاهر الجرجاني رحمه الله عن هذه البلاغة بقوله في دلائل الإعجاز : " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة؛ وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن ؛ وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتنقعها حتى تنظر" [5]، وعده ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بابا قيما من أبواب شجاعة العربية [6].

---

(١) المرزوقي. شرح ديوان الحماسة: حماسية (٦١٥)، (٢ / ١٤٤٤).
(٢) د/أحمد الوردني: شرح الشعر عند العرب، ص ١١٨.
(٣) السكاكي. مفتاح العلوم، ص ٣٨٨.
(٤) د/طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار المصرية للنشر، الإسكندرية، ١٩٩٧ م، ص ٤.
(٥) عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص ١٤٦.
(٦) انظر: ابن جني: الخصائص، (٢ / ٣٦٠) وما بعدها.

وتتعدد الأسباب الداعية إلى الحذف في سياق التراكيب، فمنها " التخفيف، الإيجاز والاختصار، الاتساع، التفخيم والإعظام، صيانة المحذوف عن الذكر تشريفا له، التحقير، الجهل بالمحذوف ... " [1]، إلى جانب العديد من الأغراض التي ليس هذا مجال إحصائها.

وهو ما عبر عنه الشراح ولكن بمعاهيم مختلفة، من مثل " الحذف لدلالة الحال وتعارف المتكلمين "، كما جاء في قول شاعر الحماسة: (الكامل)

يَأَيُّهَا القَائِمُ الَّذِي قَدْ زَبَرْنِي ... أَنْتَ القِدَاحُ لِبَنْكَرٍ غَامٍ أَوَّلا
أَنْتَ القِدَاحُ لِبَنْكَرٍ غَامٍ لَمْ تَكُنْ ... نَحْسًا وَلا بِيْنَ الأَحِبَّةِ زُيَّلا

" وقوله (عام أولا) مما ألف فيه كثرة الاستعمال، فوصف بصفة لم توصف به بظائره، اعتمادا على التعارف. والمراد بهذا أنه لم يقل شهر أول ولا حول أول، ول سنة أولى، وإنما خص هو بذلك لكثرة الاستعمال، ولأن دلالة الحال وتعارف المتكلمين به سوغ الحذف والإجراء على ما ألف فيه " [2].

أو لعلم السامع، كما علق الأعلم الشنتمري على قول ابن زيابة التيمي: (السريع)

أَنَا ابْنُ زَيَّابَةَ إِنْ شَدَوْتَنِي ... آبَكَ . وَالظَّنُّ عَلَى الكَاتِبِ

يقول: " إن توعدتني بإقدامك ونسبتي إلى الجبن عنك والضعف عن مقاومتك ثم لقيتني علمت أن ظنك كاذب، فرجع كذبك عليك، وأراد والظن مردود على الكاذب، فحذف لعلم السامع " [3].

أو " الحذف لبيان المعنى "، كما ورد في قول خفاف بن ندبة: (المتقارب)

فَإِنْ تَبْيَضَّ رَأْسِي لِهَجْرِ ... ءِ بَيْتِي وَبَيْتُكِ لا تُظْلَمِ
وَأُبْقِضُ إِلَيَّ بِإِتْيَانِهَا ... إِذَا أَنَا لَمْ أَنْهَهَا أَنْقَمِ !!

يقول أبو هلال العسكري: " رواه هذا الشيخ: (إذا أنا لم أنسها أرفع) .. والمشهور الأول، أي: إذا أنا لم أنسها أدفع إلى تناسيها؛ للود والقرابة اللذين بيننا، فحذف، لبيان المعنى، وفيه وجه آخر أجود من هذا، وهو: أني إن لم أن أنسها أدفع عن الرياسة " [4].

وقد تنبه الشراح إلى أسلوب الحذف في أشعار الحماسة، فأشاروا إلى مواضعه، وأغراضه، وأسبابه، وأشكاله، والتي من أهمها:

١ ـ الحذف في الجملة الاسمية:

(أ) حذف المبتدأ:

يقول ابن جني في شرح قول عمرو بن كلثوم التغلبي: (الطويل)

---

(١) انظر: بلقاسم سمودة: ظاهرة الحذف، ص ٩٥ : ١٠٧.
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٤٥١)، (٤ / ١٢٠٧).
(٣) الأعلم الشنتمري: تحليل غرر المعاني، ص ١٣٧.
(٤) أبو هلال العسكري: رسالة في بعض شروح ما وقع في الحماسة، ص ١٧٨، ١٧٩

ثلاثـــــةُ أثـــــلاثٍ فأثمـــــانُ خيلِنـــــا وأقوائنـــــا زمنـــــا نـــــمُوقُ إلـــــى الطِّـــــلِّ

" أي أموالنا ثلاثة أثلاث، فحذف المبتدأ، وحذفه أيضا فيما بعد في قوله: فأثمان خيلنا أي فثلث أثمان خيلنا أو فأثمان خيلنا ثلث كذا وكذا وكذا ...، وقال: ثلاثة أثلاث، ولم يقل: ثلاثة أقسام من قبل أن الأقسام قد تكون متساوية وغير متساوية، فأراد صحة القسمة واعتدال المساهمة " (١).

وقول الرماح الأسدي: (الكامل)

بيّنـــــا فـــــذاك رُزيتُنـــــي متتوجّـــــا بـــــالبُرد فـــــوقَ جُلالـــــة مِـــــرزاحِ

" أراد بينا نحن أو بينا الحال كذلك، فحذف المبتدأ طمأ منه بموضعه، ألا ترى أن بينا لا يضاف مع الجثث إلا على الجمل، فإن كان ما بعدها حدثا أضيفت إلى المفرد، نحو قوله: (أبو ذؤيب) (الكامل)

بيّنـــــا تعتقلـــــه الكمـــــاةُ فزُوغـــــةٌ بوّصـــــا أبـــــيحَ لـــــهُ جَـــــرِيءٌ سَـــــلفعُ

وقد يكون صاحب الجملة بعد بينا حدثا أيضا نحو قولك: بينا قيامك نافع لنا عرض ما أوجب قعودك، وعليه أجزنا في البيت أن يكون تقديره: بينا الأمر كذلك " (٢).

(ب) حذف الخبر:

مثل قول مسافع بن حذيفة العبسي: (الطويل)

ســـــلام بنـــــي عمـــــرو عنـــــي حيـــــث هـــــامكم جمـــــال النـــــدى والقتـــــا والـــــمنور

" هامكم مبتدأ محذوف الخبر، من جملة محذوفة مجرورة الموضع بإضافة حيث إليها، أي حيث هامكم مقبورة أو موجودة ... ومثل هذا المبتدأ المحذوف الخبر للعلم به في نحو هذا الموضع قولهم: جئتك إذ ذاك، أي إذ ذاك كذلك، فحذف الخبر من الجملة المجرورة الموضع بإضافة إذ إليها ونصب جمال الندى لأنه بدل من بني عمرو بلام الندى واو لأنه فجل من الندوة وهي موضع جلوس النادي والندى" (٣).

وقول رجل من بكر فيما كان بينهم وبين بني ذهل بن شيبان: (الوافر)

فـــــإنْ تَرْضَـــــوا فإنّـــــا قـــــدْ رَضَـــــينا وإنْ تَـــــأبَوْا ، فـــــأطرافُ الرِّمـــــاحِ

" يقول: " إن رضيتم بمن قتلنا منكم عن المقتلى فقد رضينا، وإلا فالحرب بيننا وبينكم. وقوله " فأطراف الرماح " مبتدأ، وخبره محذوف لعلم السامع، والتقدير فأطراف الرماح حاكمة بيننا وبينكم " (٤).

٢ ـ الحذف في الجملة الفعلية:

(أ) حذف الفعل: مثل قول سويد المراثد الحارثي: (الطويل)

---

(١) ابن جني: مشكل أبيات المعاني: حماسية (٩٨)، ص ١٥٠.
(٢) نفسه: حماسية (٢٦٩)، ص ٢٢٤.
(٣) نفسه: حماسية (١٩٨)، ص ٢٦٧.
(٤) الأعلم الشنتمري: تحلي غرر المعاني، ص ١٧٥.

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِيٌّ مُنَوِّهٌ لَمْ فَأَسْمَعَكُمْ فَوْهُ
أَجَلْ صَادِقًا، وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبَطَ الْمَاءَ فِي الثَّرَى

إذ نجد " صادقا حال من الفاعل في فعل محذوف، أي نعم قلت صادقا " (١).

ويندرج تحته أشكال كثيرة للحذف، أشار إليها الشراح، منها:

- حذف الفعل العامل: مثل قول بعض بني أسد: (الطويل)

فَيَا لَيْتَهَا الرُّزْءُ الْمُخَلِّي لِبَاقَةٌ بِكُرْمَيْنِ كُرْمَى فِضَّةٍ وَفَرِيدُ
أُجِدِّي لا أُغْنِي بِرُزْءَانِ خَالِيَا وَغُضُّوا إِلا فِيمَ أَنْ تُرِيدُ

يقول الشارح: " " أجدى " في موضع المصدر، والفعل العامل فيه محذوف، وذكر الإمساء والمراد الإمساء والإصباح جميعاً، لكنه اكتفى بذكر أحدهما لعلم المخاطب بأن حاله فيما ذكره يستوي فيه الليل والنهار " (٢).

- حذف الفعل (الماضي) المجزوم: مثل قول شاعر الحماسة: (الوافر)

لَمْ أَرَ مِثْلَ فِتْيَانِي وَسِرْبِي شُزَّبٍ تُلْفِهِمُ الشَّمَائِلُ وَالنُّجُودُ
أَجَلْ جِلاَّتُهُ وَأَعَزُّ فَقْدًا وَأَقْضَى لِلْعَظِيمِ وَهُمْ قُعُودُ
وَأَكْثَرُ نَائِبًا مِمَّنْ رَأَيْنَا يُعَيِّنُ غَيْرَهُ النَّدَبُ أَوْ يَسُودُ

حيث " لنتصب أجل بفعل مضمر، كأنه قال: لم أر أجل جلالة منهم، لكنه اختصر وحذف " (٣).

(ب) حذف المفعول:

مثل قول عمرو بن ضبيعة الرقاشي: (الطويل)

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً يُلَمُّ الْفَتَى فِيهَا اسْتَطَاعَ مِنَ الأَمْرِ

فالشطر الأول من البيت حذف فيه المفعول على تقدير " أي من شاء القول، فحذف المفعول ما شاء قوله، ثم حذف المضاف فصار ما شاءه، ثم حذف العائد المنصوب على السيرة " (٤).

وانظر كذلك تعليق ابن جني على قول شاعر الحماسة: (الطويل)

فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا بِنَوْفَلِ شَارٍ مُحْمَدٍ مِنْ يَزُودُهَا

بالقول: " مفعول محمد محذوف، أي محمد لها أو محمد ها من يزودها. وحذف المضاف، أي محمد أهلها. وهذا اسم الفاعل من أحمدت الشيء إذا وجدته محمودا " (٥).

وقد يحذف أحد المفعولين، كما في حذف أحد مفعولي كفى، في قول قبيصة بن النصراني الجرمي: (الوافر)

---

(١) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة: حماسية (١٦٥)، ص ٢٢٥.
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٥٨٢)، (٢ / ١٤١٢).
(٣) نفسه: حماسية (٦٩٧)، (٢ / ١٦٠٠ ، ١٦٠١).
(٤) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة: حماسية (٢٨٤)، ص ٣٤٢.
(٥) نفسه: حماسية (٣٥٥)، ص ٣٩٥.

ألا يـــا عـــيْنُ فـــاحتفلي وبكّـــي ... علـــى فـــارسِ الهيجا أبي الفوارسِ

وفـــا لِلْفـــارسَيْنِ لا تَبْكِـــي لِغـــوْطٍ ... وَذِئْـــبٍ وَابْـــنِ عَمْهِمَـــا تُفـــاقِ

وَعَبْـــدِاللهِ يَـــا لَهْفِـــي عَلَيْـــهِ ... وَمـــا يَخْفَـــى بِزَيْـــدٍ مِنْـــاةُ خَـــاقِ

وَجَـــدْنَا أَهْـــوَنَ الأَمْـــوَالِ هُلْكًـــا ... وَجِـــدْكَ مَـــا تُـــصِيبُ لَـــهُ الأَلَـــافِي

فـ " قوله (لريب الدهر كاف) قد حذف أحد مفعولي كفى، كأنه كاف الناس ريب الدهر، أي ما رابه من أحداثه "[1].

أو قد يحذف المفعولين، كما في قول سلمى بن ربيعة: (الكامل)

ورُبَـــاغٍ نازِلَـــةٍ كَفَيْـــتُ وَقَـــارِسٍ ... نَهِلَـــتْ قَنَـــاتِي مِـــنْ مَطَـــاهُ وَعَلَّـــتِ

إذ نجد أن " وكفيت يتعدى إلى مفعولين وقد حذفهما، كأنه قال: كفيته العشيرة. يقول: ورب نازلة نازلت فيها، وكفيت قومي الاهتمام بها؛ ورب فارس سقيت رمحي من دم ظهره الطل بعد النهل "[2].

وقد كثر ورود هذا الشكل من أشكال الحذف - أعني حذف المفعول - كثرة مفرطة، ولعل من أكثر الشراح الذين أشاروا إليه وفيهوا عليه المرزوقي[3]، ولكنها إشارات تقف - في معظمها - عند الجانب النحوي، مفتقرة إلى العاتب البلاغي في التحليل والتفسير.

(ج) حذف الجملة الفعلية:

وقد تحذف الجملة الفعلية؛ للاختصار والإيجاز، كما جاء في قول شاعر الحماسة. (حسان بن ثابت) (الطويل)

منـــعْنا نَخـــوَ قَيْـــلِ القَـــوْمِ يَنْتَزِعُونَـــهُ ... بِأَســـيافِهِمْ حَتَّـــى هَـــوَى فَتَقَطَّـــرا

" في الكلام اختصار، كأنه قال : ابتدروه بالأسياف وضربوه حتى سقط، فحذف ضربوه "[4].

٣ - الحذف في جملة الشرط:

(أ) حذف جواب إن:

مثل قول رجل من العنبر، وقد تروى لأبي المثلم الطهوي: (البسيط)

إذًا لَقَـــامَ بِنُـــصْرِي مَعْـــشَرٌ خُـــشُنٌ ... عِنْـــدَ الحَفِيظَـــةِ إِنْ ذُو لُوثَـــةٍ لَانَـــا

" فإن قلت: فأين جواب قوله: إن ذو لوثة لانا، قيل: محذوف، دل عليه قوله: خشن، أي إن لان ذو لوثة خشنوا هم. ودل المفرد الذي هو خشن على الجملة التي هي خشنوا أو يخشنوا، وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجري مجراه الجملة، بما فيه من الضمير "[5].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٣٥٨)، (٢ / ١٠٣٠ ، ١٠٣١).
(٢) نفسه: حماسية (١٧٨)، (١ / ٥٤٩).
(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٤٠١)، (٢ / ١١١٩)، وحماسية (٤٠٣)، (٢ / ١١٢٣)، وحماسية (٥٧٨)، (٢ / ١٣٩٠)، وحماسية (٥٧٩)، (٢ / ١٤٠٥)، ... إلخ.
(٤) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١١٣)، (١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩).
(٥) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة، ص ١٧، ١٨.

وقول عمرو بن معد يكرب: (مجزوء الكامل)

لَـــــيْسَ الجَمَـــــالُ بِمِئْـــــزَرٍ فَـــــاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيـــــتَ بُـــــرْدَا

" جواب إن محذوف ودل عليه ما يصحبه، وهذا كقولك: أنت ظالم إن فعلت، أي على معنى إن فعلت ظلمت، فكذلك هذا، فكأنه قال: " إن رديت بردا " فاعلم أن الجمال في إعداد آلة الحرب لاجتياز المجد، لا فيما تلبسه، وتتجمل به " [1].

(ب) حذف جواب لما:

مثل قول المسافر بن هند: (الكامل)

لَمَّـــا رَأَيْـــتُ النَّـــاسَ هَـــرُّوا فِتْنَـــةً غَنِيَـــاءُ تُوقِـــدُ نَارُهَـــا وَتُـــسَعَّرُ

" جواب لما منتظرٌ، وهو هنا محذوف يدل عليه الكلام، كأنه قال: انقبضنا عن النهوض فيها والحراك، لننظر ماذا تكون " [2].

(جـ) حذف جواب " لو ":

كما في قول الشمير الحارثي: (الطويل)

وَقَـــدْ مَـــاتَنِي مَـــا جَـــرَّتِ الحَـــرْبُ بَيْنَنَـــا بَنِـــي عَمِّنَـــا ، لَـــوْ كَـــانَ أَمْـــرًا مُـــدَانِيَا

" جواب لو محذوف أي لو كان أمرا مدانيا قريبا يغتفر مثله لغفرناه، دل عليه قوله: بني عمنا، لأنهم إذا كانوا بني عم كانوا بالعفو فيما يحسن فيه العفو خلقاء " [3].

٤ ـ الحذف في شبه الجملة:

(أ) حذف المضاف:

وشواهده كثيرة ومتعددة، وسأكتفي هنا بشاهد أو اثنين، مشيرا في الهامش إلى باقي الشواهد الموجودة.

مثل قول أبو حنك البراء بن ربعي الفقعسي: (الطويل)

ثَنَابِيَـــةٌ تَـــعْتَادُ أَوْلَهَـــةً قَـــوْمَهُمْ بِهِـــمْ مُنْـــتُ أَعْطِـــي مَـــا أَشَـــاءُ وَأَمْنَـــعُ

وقول ابن جني: " أصل هذا ما أشاء أعطاه، فحذف المضاف لدلالة الموضع عليه، فصار أشاؤه، ثم حذف الضمير من الصلة على جاري العرف فيه والعادة " [4].

وقول بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، وقال بسّار: (الطويل)

وَكُلُّهُـــمْ أَلْـــوَى شَـــدِيدًا لِبَطْنِـــهِ وَشِـــبْعُ الفَتَـــى لُـــؤْمٌ إِذَا جَـــاعَ صَـــاحِبُهْ

---

(١) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة، ص ٢٣.
(٢) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٥٥)، (١ / ٤٦١).
(٣) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة، ص ٥٨.
(٤) نفسه، ص ٢٣٠.

فـ " الشبع الشيء من الطعام المشبع، والشبع مصدر شبعت وإذا كان كذلك وجب حذف المضاف، أي ونيل شبع الفتى لؤم. ألا ترى أن نفس الجوهر المشبع ليس لؤما ولا كرما " (١).

ويضيق المقام عن ذكر بالي الشواهد التي شغلت حيزا كبيرا من أسلوب الحذف عند الشراح (٢)، والتي يظهر من خلالها اكتفاء الشارح بالتنبيه على موضع الحذف ، ونوعه، دون التطرق - في كثير من الأحيان - إلى غرضه، وأثره البلاغي في السياق.

(ب) حذف اسم الزمان:

وقد كثر بشكل مفرط ، لذلك سنكتفي بشاهد، وسنشير إلى بالي تلك الشواهد في الهامش، مثل قول شاعر الحماسة: (عمرو بن معديكرب) (الرمل)

وابْـــنُ ضَـــبَّةَ سَـــابِرًا وَنَوَعِـــدَتْنِي ... مَاكِـــدٌ فِـــي النَّـــاسِ مَـــا عِـــشْتُ مُجِيـــرُ

فـ " موضع ما عشت ظرف، بيانه أن ما مع الفعل في تقدير المصدر، واسم الزمان محذوف معه، كأنه قال: مدة عيشي " (٣).

د - حذف الحرف:

ولم يحسف الحرف تخفيفا في النطق، وبعدا عن الاستثقال. ومن أهم الحروف التي تحذف وحرص الشراح على الإشارة إليها:

(أ) حذف حرف الجر " من ":

مثل قول شاعر الحماسة: (الكامل)

إِنِّـــي امْـــرُؤٌ تَجِـــدُ الرِّجَـــالُ غُـــدَاوَتِي ... وَتَجِـــدُ الرِّكَـــابَ مِـــنَ الـــذُّبَابِ الأَزْرَقِ

" أراد من عداوتي، ألا تراه قال فيما بعد: وحد الركاب من الذباب " (٤).

موضحين سبب الحذف أحيانا، كما في قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: (الوافر)

شَـــقَقْتُ القَلْـــبَ ثُـــمَّ ذَرَرْتُ فِيـــهِ ... هَـــوَاكِ فَلِـــذَا يَـــوْمَ فَالْتِـــيَامُ الْفُطُـــورُ

تَخَافَـــلَ حَيْـــثُ لَـــمْ يَبْلُـــغْ شَـــرَابٌ ... وَلَا حُـــزْنٌ وَلَـــمْ يَبْلُـــغْ سُـــرُورُ

" قوله التيام الفطور، أراد الفطور منه، فحذف تخفيفا، لأن المراد معلوم " (٥).

---

(١) ابن هي: مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٥١)، ص ١٠١.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن هي: مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٦٠) ص ١١٠، وانظر كذلك على سبيل المثال لا الحصر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (١٢) (١ / ٩٠)، وحماسية (٣٤) (١ / ١٦٠)، وحماسية (٣٢) (١ / ١٧١)، وحماسية (٤٢) (١ / ١٩٩)، وحماسية (٦٦) (١ / ٢٤٩)، وحماسية (٧٢) (١ / ٢٦٤)، وحماسية (٤٣٨) (٢ / ١١٨٠)، وحماسية (٤٥٥) (٢ / ١٢٢٠)، وحماسية (٤٥٦) (٢ / ١٢٢٣)، وغيره الكثير مما لا يتسع المقام لذكره.

(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٣٥)، (١ / ١٨٣)، وانظر على سبيل المثال لا الحصر كذلك: حماسية (١٤٧) (١ / ٤٢٨)، وحماسية (٢١٢) (١ / ٦٤٤)، وحماسية (٢٦٠) (١ / ٧٧٥)..... إلى آخره من الشواهد التي يضيق المقام عن ذكرها جميعا.

(٤) ابن هي: مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٧٩)، ص ١٢٧.

(٥) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٥٥١)، (٢ / ١٣٥٤).

وقول يحيى بن زياد: (الطويل)

ضـــقتني صـــاحبي واســـتقبل الـــدهر ضـــرتي ... فلابـــدّ أن ألقـــى جنـــابي فأضـــرعا

" ويقال: لا بد من أن يكون كذا، ولا بد أن يكون كذا، وأن يحذف حرف الجر معه كثيرا " (١).

(ب) حذف حرف الجر " عن ":

مثل قول بعض شعراء حمير: (المنسرح)

ولا يَجِـــــيمُ اللِّقَـــــاء فارِسُـــــهُمْ ... حتَّـــى يَـــشُقَّ الـــصُّفُوفَ مـــن فَزَعِـــهْ

" يقول: ولا يجبن عن اللقاء فارسهم فيحجم، ولا يضعف دونه فيحار، بل يقدم إقداماً تخرق الصفوف به عزة نفس، وكرم عرق. واللقاء ينتصب على المفعول، الأصل عن اللقاء، فلما حذف حرف الجر تحنيأ وصل الفعل فعل " (٢).

ومثله قول الربيع بن زياد العبسي: (المتقارب)

غَـــــدَاةَ مَـــــرَرْتُ بِـــــآلِ الزَّبَـــــا ... بِ تُعْجِـــــلُ بِـــــالرَّكْضِ أَنْ تَلْجِمَـــــا

" كان الواجب أن يقول تعجل بالركض عن أن تلجم، فحذف الجار ووصل الفعل فعمل. وفي القرآن: "وما أعجلك عن قومك يا موسى" (طه / ٨٣) " (٣).

(ج) حذف حرف الجر " في ":

كقول أوس بن حجناء: (الطويل)

فَـــإِنْ أَنْـــتَ لَـــمْ تَقْـــدِرْ عَلَـــى أَنْ تُهِينَـــهُ ... فَـــذَرْهُ إِلَـــى اليَـــوْمِ الَّـــذِي أَنْـــتَ قَـــادِرُهْ

يقول المرصفي: " (أنت قادره) يريد أنت قادر فيه فحذف الجار وهو يريده " (٤).

وبقول الأعلم الشنتمري في قول سعد ناشب المازني: (الطويل)

وَلِـــي اللَّـــوْنِ مَتَـــى شِـــئْتَ ، وَالـــشَّرَابَةُ هَيِّنَـــةٌ ... وَمَـــنْ لا يُهَـــبْ يُعْمَـــلْ عَلَـــى مَرْكَـــبٍ وَعْـــرِ

" أراد " في الشراسة هينة " فحذف حرف الجار لما تقدم ذكره، وهذا كثير في الكلام والشعر كما قال تعالى: " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " (يونس / ٢٦ ، ٢٧) ثم قال بعد: " والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة " أراد وللذين كسبوا، فحذف لعلم السامع " (٥).

وقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب: (البسيط)

لا تَطْمَعُـــوا أَنْ تُهِينُونَـــا وَنُكْـــرِمَكُمْ ... وَأَنْ نَكُـــفَّ الأَذَى عَـــنْكُمْ وَتُؤْذُونَـــا

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٨١)، (١ / ٨٦٢).
(٢) نفسه: حماسية (١١١)، (١ / ٢٣٣).
(٣) نفسه: حماسية (١٦٣)، (١ / ٤٨٥).
(٤) المرصفي: أسرار الحماسة، ص ٨.
(٥) الأعلم الشنتمري: تحلي ظرر المعاني، ص ٢٥٠.

" وقال: طمع فلانٌ في كذا طمعاً وطماعيةً ومطمعاً. وأوصل الفعل بنفسه من دون في، لأن أن المخففة والشديدة إذا اتصل بها حروف الجر حَسن حذفها لطول الكلام بها. تقول: أنا راغبٌ في أن ألقاك، وطامعٌ في أن يحسن زيدٌ إليك، وحريصٌ على أن أصلك. ولو قلت: أنا راغب أن ألقاك، وطامع في أن يحسن زيد إليك، وحريص على أن أصلك لجاز. ولو جعلت مكان أن المصدر فقلت: أنا راغبٌ في لقائك، وطامعٌ في إحسان زيد إليك، وحريصٌ على صلتك، لم يجز حذف حرف الجر. لا تقول: أنا راغب لقاءك، وطامع إحسانه إليك، وحريصٌ صلتك؛ لأن ما كان يطول الكلام به لم يحصل. يقول: لا تقدروا أنكم إذا أحسنونا قابلناكم بالإكرام، وأنكم إذا آنيتمونا كففنا عن أذاكم، لأن عزتنا تمنع من ذلك " (١).

(د) حذف حرف الجر " اللام ":

مثل قول حزء من بن كليب النقعسي: (الطويل)

تَبَغَّى ابْنُ كُوزٍ والسَّفاهةُ كاسْمِها ... ليَسْتَادَ مِنَّا أنْ شَتَونَا لِيَالِيَا

" قوله " أن شتونا " موضعه نصب، أصله لأن شتونا، فلما حذف الحرف الجار وصل الفعل فعمل. ومعنى شتونا. قحطنا وأقمنا في القحط كما تقول شتونا بمكان كذا. ويقال: اشتينا، إذا أريد دخلنا في الشتاء " (٢).

(هـ) حذف حرف الجر " الباء ":

وحذف الجار ـ ومنها الباء ـ مع أن كثيراً، كما في قول تميلة بنت المنذر بن الحارث: (الكامل)

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لله أُزْهَاقٌ هُنَاكَ ثِقَالُ

أَنحَفْتَهُ وَلأَنْتَ نَجْلُ نُجَيبَةٍ ... مِنْ قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُفْرِعُ

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ

وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبْتَ وَسِيلَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

وقولها وأحقهم إن كان عتق يعتق أرادت: وأحقهم بأن يعتق إن كان عتق، أي إن وقع عتق، فحذف الباء، وحروف الجر مع أن تلغى كثيرًا " (٣).

(و) حذف حرف الجر " على ": مثل قول كثيرة في مية: (الطويل)

أَلا حَبَّذَا أَهْلَ الغَمِيمِ وَحَبَّذَا ... إِذَا لُمْتُ نَفْسِي فَلَّا حَبَّذَا هِيَا

عَلَى وَجْهِهَا مِنِّي مَسَحَّةُ مِسْحَةٍ ... وَتَحْتَ الثِّيَابِ الجِلْدُ لَوْ كَانَ بَادِيَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الغَانِيَاتِ يُخَلِّفُ ... وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الغَانِيَاتِ فِي الغَيْثِ صَالِيَا

إِذَا مَا أَنَاخَ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ ... ثَوَى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا

كَذَلِكَ مِنِّي فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ ... وَأَثْوَابُهَا يُخْلِينَ مِنْهَا العَخَازِيَا

فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ السُّلَمِيَّ بَدَتْ لَهُ ... مُجَرَّدَةً يَوْمًا لَمَا قَالَ ذَا لِيَا

كَقَوْلِي مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرُبَّهُ ... إِلَى غَيْرِ مَنِّي أَوْ لأَصْنَعَ مَنَالِيَا

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسة (٥٥)، (١ / ٢٢٤).
(٢) نفسه: حماسة (٦٣)، (١ / ٢٤١).
(٣) نفسه، حماسة (٣٣٢)، (١ / ٩٦٦).

" قولها بأضعاف الذي جاء، تريد جاء عليه، فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه، فصار جاءه، ثم حذف الضمير من الصلة استثقالاً واستطالة لكون أربعة أشياء شيئاً واحداً: الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول، ومن جوز حذف الجار والمجرور من الصلة فالأمر عنده أقرب " [1].

ومما وقع فيه حذف " على " مع " أن " لطوله بصلته ، قول حندج بن حندج: (البسيط)

مـــا أقـــدرَ اللهَ أنْ يُـــدنِي علَـــى شَـــحَطٍ مِـــنْ دارَةِ الخَـــزَّنْ مِنْـــ دَارِه صَـــولُ
اللهُ يَطْـــوِي بِـــــسَاطَ الأرضِ بَيْنَهُمَـــــا حَتَّـــى يُـــرَى الزَّيْـــعُ مِنْـــهَ وهْـــوَ مَـــأهُولُ

" قوله " ما أقدر الله " لفظه تعجب ومعناه الطلب والتمني. وكان الواجب أن يقول: ما أقدر الله على أن يدني، فحذف الجار، ومثل هذا الحذف يكثر مع أن لطوله بصلته " [2].

(ز) الألف: كما في قول رجل من شعراء حمير: (المنسرح)

كأنَّمَـــا الأُسْـــدُ فِـــي غَـــرِينِهِمِ وَنَحْـــنُ كَالنَّبْـــلِ جَـــاشَ فِـــي كَنَبَـــهْ

" وينبغي أن يكون ما أراد في قتامه، فحذف الألف تخفيفا " [3].

وقول عمرو بن معد يكرب: (الطويل)

عَـــلاَمَ تَقُـــولُ الـــرُّمْحُ يُثْقِـــلُ مَنْـــكِبِي إذَا أَنَـــا لَـــمْ أَطْعَـــنْ إذَا الخَيْـــلُ كَـــرَّتِ

يقول الشارح: " ما في الاستفهام إذا اتصل بحرف جر يحذف الألف من آخره تخفيفاً، على ذلك فيم ولم، إلا إذا اتصل ما بذا فقلت: بمانا ولماذا، لأنه يترك على تمامه " [4].

(ح) التاء: كما في قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، ويقال إنه للسموءل ابن عاديا اليهودي: (الطويل)

وَمَـــا قَـــلَّ مَـــنْ كَانَـــتْ بَقَايَـــاهُ مِثْلَنَـــا شَـــبَابٌ تَسَـــامَى لِلْعَـــلاَ وَكُهُـــولُ

" وقوله تسامى أراد تتسامى، فحذف إحدى التاءين استثقالاً للجمع بينهما " [5].

وقول حبيبة لبنة عبد العزى: (الكامل)

أَبَنِـــي الَّتِـــي بَـــرْدُ ثَنَيْـــكِ نَـــاقِعٌ فَقَـــدَتْ مَنَابِـــتَهَا الثَّجِيـــجُ الأَســـوَدُ
إِنِّـــي وَرَبِّ الرَّاقِصَـــاتِ إِلَـــى مِنًـــى بِجَنُـــوبِ مَكَّـــةَ هَـــدْيُهُ مُتَقَلِّـــدُ
أَوَلِـــي عَلَـــى هَلَـــكِ الطَّعَـــامِ أَلِيَّـــةٌ أَبَـــدًا وَلَكِنِّـــي أَبِـــرُّ وَأَتَّقِـــي

" تريد أتتلكأ فاقتي، أي أتحبس وتثبط، فحذف إحدى التاءين تخفيفًا، لأن الإدغام ممتنع هنا " [6].

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٦٦٨)، (٢ / ١٥٤٢ ، ١٥٤٣).
(٢) نفسه: حماسية (٨٢٧)، (٢ / ١٨٣١).
(٣) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة، حماسية (٧١)، ص ١١٩.
(٤) المرزوقي. شرح ديوان الحماسة: حماسية (٢٩)، (١ / ١٥٩).
(٥) نفسه: حماسية (١٥)، (١ / ١١٢).
(٦) نفسه: حماسية (٧١٦)، (٢ / ١٦٣٦).

(ط) حذف حرف " النون ": والتي قد تحذف النون استطالة للاسم بصلته، كما في قول العديل بن الفرخ العجلي: (الطويل)

هُمَـــا نَفَثَـــا الأَرْضِ اللَّـــذَا لَـــوْ تَزَغْزَعَـــا تَزَغْـــزُعَ مَـــا بَـــيْنَ الجَنُـــوبِ إِلَـــى الـــسَّمْ

" أراد اللذان، فحذف النون لطول الاسم بصلته " (١).

" أراد تشوقينني، فحذف النون الثانية على ما تقدم " (٢).

أو للتخفيف كما في قول الطرماح بن حكيم الطائي: (الطويل)

وَأَنِّـــي شَـــقِيٌّ بِالنِّـــسَاءِ وَلا تَـــرَى شَـــقِيًّا بِهِـــمْ إِلا كَـــرِيمَ الـــشَّمَائِلِ

" قوله " وإني شقيٌ " أصله أنني، لكنه حذف النون الأولى من أن تخفيفاً لأنه اجتمع ثلاث نونات " (٣).

وقد يسوق الشارح في ذلك ما يدعم رأيه من أشعار العرب، من خلال نثره للمعنى، وشرحه له، كما جاء في قول رجلٌ من بني كليب: (الوافر)

وَحُبِّـــكِ نَـــاقَتِي طَرَبًـــا وَشَـــوْقًا إِلَـــى مَـــنْ بِـــالْحَبِيبِ تُـــشَوِّقِينِي

يقول الشارح: " قوله تشوقيني حذف نونه استثقالاً لاجتماع نونين، والأصل تشوقينني. ومثله في الحذف قول الآخر: (الوافر)

يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَنِيَتِي

يريد فلينني. والمعنى: اشتكت ناقتي حقةً لطريها وشوقها. ثم أخذ يخاطبها منكراً عليها ما ظهر منها فقال: تشوقينني بحنينك إلى من؟ أراد أنه مع حصول اليأس يحب ألا تحن ولا تشوق. ويجوز أن يكون المعنى تعظيم المشتاق إليه، فكأنه قال: تشوقينني إلى من بحنينك؟ أي إلى إنسانٍ وأي إنسان؟ ومن من قوله إلى من في هذا الوجه يكون نكرة غير موصوفةٍ وإن كان الكلام خبراً، وفي المعنى الأول يكون من استفهاماً. وتقول: مررت بما صالحٍ، ومررت بمن كريمٍ. تريد بإنسانٍ كريمٍ " (٤).

(ي) حذف " الياء ": مثل قول بشر بن المغيرة: (الطويل)

فَيَـــا عَـــمْ مَهْـــلاً وَاتَّئِـــدْنِي لِتَوْبَـــةٍ تُلِـــمُّ فَـــيَ الـــدَّهْرَ جَـــمَّ نَوَائِبُـــهْ

" وقوله " يا عم " حذف الياء منه لوقوعه موقع ما يحذف في هذا الباب، وهو التنوين، ولأن باب النداء باب إيجاز، ولأن الكسرة تدل عليه " (٥).

---

(١) ابن جني: مشكل أبيات الحماسة: حماسية (١٣٣)، ص ١٩٣.
(٢) نفسه: حماسية (٥٨)، ص ١٠٩.
(٣) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٥٦)، (١ / ٢٢٧).
(٤) نفسه: حماسية (٩٠)، (١ / ٢٩٩).
(٥) نفسه: حماسية (٧٣)، (١ / ٢٦٦).

(ك) حذف الهمزة: قيلي جانب حذف الهمزة تخفيفا، كما في قول الهذلول بن هبيرة: (الطويل)

أَلَمْنِي وقِدْ لاَمَتْنِ الْعُرَيْرَةِ عِرْضَهُ ... إلَى خَالِدِ بْنِ آلِ مُسْلِمَ بْنِ جُنْدَلِ
فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكٍ بَعْدَ ذَارِعٍ ... وَلا أَبْتَغِي فِي ذَارِعٍ بَعْدَ نَهْشَلِ
وَمَا أَبْتَغِي فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ ... إذَا مَا دَعَا الدَّاعِي لأَمْرٍ مُجَلْجَلِ
وَمَا أَبْتَغِي فِي جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ ... لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِغَانٍ مُكَبَّلِ

" قوله (الكتي) أي أعنى على أداء الوكتي، وهي الرسالة. وقد تقدم القول في هذه اللفظة، وأن أصلها الكتي، فقلب وقدم التاء على الهمزة فصار لتكي، ثم حذفت الهمزة استخفافا وألقيت حركتها على اللام فصار الكتي " (١).

أو لكثرة الاستعمال كما في قول قراد بن حنش الصاردي: (الطويل)

لَقَوْمِي أَزْعَى لِلْمَغَانِي مِنْ عِصَابَةٍ ... بَنِي النَّاسِ يَا خَارَ بْنَ عَمْرٍو تَعُدُّهَا
وَأَنْتُمْ مَتَاعٌ يُقْجِبُ النَّاسَ رِزْقُهَا ... بِآبِدَةٍ تَجْبَى شَبِيبٍ وَبِيدُهَا
تَقَطَّعُ أَطْنَابَ الْبُيُوتِ بِخَاعِبٍ ... وَأَكْلَبُ شَزْرٍ يَزْقُهَا وَيَغُوذُهَا
فَوَيْلُمِّهَا خَيْلاً بَهَاءً وَشَارَةً ... إذَا لاَقَتِ الأَعْدَاءَ لَوْلاَ صُدُودُهَا

" وقوله لويلمها خيلاً انتصب خيلاً على التمييز، وحذفت الهمزة من أم في قوله ويلمها لكثرة الاستعمال، وليس الحذف هنا بقياس. واللفظة تفيد التعجب " (٢).

قد يحذف أكثر من حرف في الكلمة، مثل:

ـ حذف الهمزة والياء: كما في قول مرة بن محكان: (البسيط)

مَاذَا تَرَيْنَ أَنَبِيهِمْ لأَرْحَلِنَا ... فِي جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ نَبْنِي لَهُمْ قُبَبَا
لِنَزْبِلَ الرِّزْقَ مَطْوِيًّا بِحَاجَتِهِ ... مَنْ كَانَ يَكْرَهُ ثَمًّا أَوْ يَقِي حَسَبَا

" ترين: أصله ترائين، لأنه تفاعين، فحذف الهمزة استخفافاً بعد أن ألقى حركتها على الراء، فصار ترين ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان، وحذفت الألف منهما فصار ترين. والمعنى: أخبريني بعد رحوكن إليهم ماذا نأتيه في شأنهم، وما الذي يرونه في إقامتهم وظعنهم، فإن أرادوا إطالة اللبث بنينا لهم قبابا ينفردون فيها، فذاك لنا لهم، وأبقى لحشمتهم؛ وإن أرادوا تخفيف اللبث حططناهم بأنفسنا، وأنعمناهم من رحالنا في جوانب بيوتنا، لأن الصبر مع خفة الثقل منهم على ما يعترض من أحوالهم ممكن " (٣).

ـ أو حذف النون والياء، كما في قول سويد بن مشنوء: (الطويل)

تُرِي غَثَّكَ مَسْمُوذًا فَمَلاَّ تَكُرْتُهُ ... إِنِّي بِسُومٍ وَإِعْرَضِي لِسَبِيلِ
نَهَيْتُكِ عَنْهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى ... فَلا يَنْتَهِي الْغَاوِي لأَوْلِ قِيلِ

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٣٥٦)، (٢ / ١٠٢٧).
(٢) نفسه: حماسية (٥٩٦)، (٢ / ١٤٣٠ ، ١٤٣١).
(٣) نفسه: حماسية (٦٧٦)، (٢ / ١٥٦٥ ، ١٥٦٦).

" وقوله: لا تنكرنه إلي كسر الراء منه لأنه مخاطبة مؤنث، والأصل تنكرينن، فحذف النون الأولى للجزم، ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين ، فصار تنكرن. والمعنى: لا ينتهين نكره إلي، ولا يتجاوزن نكره إلي بسوء. فعدى تنكرن تعدية تتجاوزن إلي، حملاً على المعنى " [1].

٦ ـ حذف التنوين، كما في قول أعرابي: (الرجز)

١ ـ ألا فتى ذال الغلا بهنبه
٢ ـ ليس أبوه بابن عم أمه
٣ ـ تزى الرجال ثهتدي بأمه

" قوله ألا فتى تمن، وألف الاستفهام دخل على لا النافية لهذا المعنى، ولذلك حذف التنوين من فتى " [2]

٧ ـ حذف الضمائر:

وقد تحذف ضمائر الصلة؛ استطالة للاسم بصلته، مثل قول معن بن أوس: (الطويل)

وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ رَامَ ظُلْمِي ... فَهَدَّلْتُ سَوْءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلْ
فَثَبَّتَ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَلَمْ أَنَمْ ... عَلَى ذَاكَ إِلا زَيَّنَتْ مَا أَتَحَوَّلْ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكَدْ ... إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلْ

"يقول وإذا رأيت صاحبي يتجنى علي ويتحرم، ويتطلب علي ما يفتح ظلمه ويولد نهمته، وطرق بفتح أثاري، وبدل حسناتي، فتحته عدواً، وقلبت له ظهر الترس متيأ منه، ومتدفأ له، ولم ادم على تلك الحال المستمنة معه إلا قدر ما أتحول، وبطه ما أتنقل. فقوله(رام ظلمي) أي: رام ارتفاع التهمة علي.وقوله(بالذي كنت أفعل) أي أفعله، فحذف الضمير استطالة لصلة الذي"[3].

وقول عروة بن الورد: (الطويل)

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي ... تُخَوِّفُنِي الأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخْوَفُ
لَعَمْرُ الَّذِي خَوَّفْتُنَا مِنْ أَمَامِنَا ... يُصَابِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ

" يقول: لما هممت بالسفر وجعلته مني ببال اعترضت هذه المرأة على وأقبلت تلومني وتحذرني الأعداء في الوجه الذي أردت تيممه، ونفسي أشد أشد خوفا لأنها حساسة حذرة، لكني تجلدت لها وأجبتها بأن الذي أذلالتناء من قدامنا، والسمت الذي هو نيتنا وطيتنا، لعله بلقاه المتخلف عن السعي في طلب الرزق المقيم في أهله راضيا بأدون العيش؛ لأن الحذر لا يغني عن القدر، وقد يؤتى الإنسان من ناحية أمنه، ويصادف فيه ما لا يصادفه الخائف من ناحية خوفه. وقوله خوفتنا حذف الضمير العائد إلى الذي منه، استطالة للاسم بصلته " [4].

أو بحذف الضمير تخفيفا، كما في قول إياس بن مالك: (الطويل)

كِلاَ لَقَلَيْنَا طَامِحٌ بِقَبِيصَةٍ ... وَأَنْدَ قُدُرِ الرُّخْمَنُ مَا هُوَ قَابِلُ

---

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة، حماسية (٦١٣)، (٢ / ١٤٦١ ، ١٤٦٢).
(٢) نفسه، حماسية (٧٤٠)، (٢ / ١٧٦٠ ، ١٧٦١).
(٣) نفسه، حماسية (٤٠٤)، (٢ / ١١٣١).
(٤) نفسه، حماسية (٧٦٥)، (٢ / ١٧٢٣ ، ١٧٢٤).

" المعنى: كل واحدٍ من الفارين طمع في اغتنام صاحبه، أي بعده غنيمةً، لثقته ببأسه ونجدته. والله عز وجل قد قدر من الإظفار وإعطاء الفلج والغلبة ما قدره، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره. ويقال قدرت من التقدير، قدراً وقدراً. و" هو قادر " إن شئت جعلت ما موصولاً بمعنى الذي، وإن شئت جعلته موصولًا بمعنى شيئًا. وعلى الوجهين وجب أن يقول ما هو قادر، فحذف الضمير تخفيفًا " [1].

أو لأن المراد مفهوم، مثل ما جاء في قول المتلمس بن رياح: (الكامل)

وَقَتُـــودُ نَاجِيَـــةٌ وَضَعْـــتُ بِأَقْـــزَةٍ ... وَالطَّيْـــرُ غَاشِـــيَةُ الغَـــوَافِي وَقَّـــعُ
بِمَهَنْـــدٍ ذِي جُنَيْـــبَةٍ جُزْتُـــهُ ... يَبْـــرِي الأَصَـــمُّ مِـــنَ العِظَـــامِ وَيَقْطَـــعُ

" قوله " غاشية العوافي " وجب أن يكون فيه ضمير للناقة، حتى يكون بين ذي الحال وبينه تعلق، فحذف ذلك الضمير لأن المراد مفهوم، ولو أتى به لكان والطير غاشية العوافي إياها وقع عليها " [2].

أو لأن الضمير لا يخبل، مثل ما جاء في قول برج بن مسهر: (الطويل)

مَنَـــزْتُ مِـــنْ لَـــوَى الغَـــرُوبِ حَتَّـــى تَجَـــاوَزَتْ ... إِلَـــيَّ وَبَيْنِـــي مِـــنْ قَنَـــاةَ شُـــجُونُهَا
إِلَـــى رَجُـــلٍ وَّجِّـــى العَنِيـــزُ غَلَـــى الـــوَجَى ... بِقَاقًـــا وَيَـــشْكِي بِالـــسَّنَامِ سَـــمِينُهَا
فَلِلقَـــوْمِ مِنْهَـــا بِالغَرَاجِـــلِ طَبْخَـــةٌ ... وَلِلطَّيْـــرِ مِنْهَـــا فَرْشُـــهَا وَجَنِينُهَـــا

يقول الشارح: " ويشكي بالسنان سمينها، أي بالسنان له، فحذف الضمير لأنه لا يخبل. والمعنى أنه لا ينحر سمان الإبل للعفاة والضيوف. وقوله فللقوم منها بالمراجل طبخة منها رجع الضمير إلى قوله سمينها، لأنه أراد بها الجنس، وهذا إخبار عن حالتها وقد جزرت. فيقول: للوارد منها طبخة في المراجل، وللطير فرشها والولد الذي في بطنها " [3].

٨ ـ حذف المصدر:

مثل قول زبانة الحارثي: (الطويل)

وَمَـــا تَزْدَهِينَـــا الكِبْرِيَـــاءُ غَـــيْهَمٌ ... إِذَا كَنُفُونَـــا أَنْ نُكَلِّمَهُـــمْ نَـــزْرَا

" ينتصب قوله " نزرا " على أنه صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: نكلمهم كلاماً نزرًا. والمعنى لا يستخفنا التكبر إلى أن نتعلى عليهم، ونقلل الكلام معهم ترفعًا عن مساواتهم، بل نباسطهم ونكاثرهم في القول والسؤال، إيناساً لهم وتسكيناً منهم " [4].

وقول حجر بن خالد: (الطويل)

مَتَـــى تَنْـــعَ تَنْـــعَ البَـــأْسَ وَالجُـــودَ وَالنَّـــدَى ... وَتُـــصْبِحْ تُخُـــومُ الخَـــرْبِ جَزْيَـــاءَ خَـــائِلاً
أَخِـــلاَّ مَلِيـــكٌ مَـــا يُـــذَرِّقُكَ مَنِيَّـــةٌ ... وَلاَ سَـــوْقَةٌ مَـــا يَعْـــتَحِثْكَ بَـــاطِلاً

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (١٩٤)، (١ / ٥٩٧ ، ٥٩٨).
(٢) نفسه: حماسية (٢٢٧)، (٢ / ١١٥٦ ، ١١٥٧).
(٣) نفسه: حماسية (٧٨١)، (٢ / ١٧٤٧ ، ١٧٤٨).
(٤) نفسه: حماسية (٦٣)، (١ / ٢٤٥).

" وقوله ما يمدحنك باطلا أراد مدحا باطلا، فانتصب باطلا على أنه صفة لمصدر محذوف " [1].

٩ ـ الحذف في أسلوب النداء:

مثل حذف المنادى، كما في قول حفص بن عليم: (الطويل)

فيـــا رَبَّ إنْ لَـــمْ تَقْـــضِهَا بِـــي فَـــلاَ تَـــذَعْ ... فَـــذُوقٌ لَهُـــمْ وَالْقَـــبْضُ فَـــذُوقٌ كَمَـــا هِيَـــا

وَيَالَيْـــــتَ لِيْ اللهَ إنْ لَـــــمْ أُلاقِهَـــــا ... فَـــضَى بَـــيْنَ فَـــلٌّ لِلْـــسِّنِ أَلْ ثَلاَثِيَـــا

فـ " قوله ياليت يريد: يا قوم ليت، والمنادى محذوف، والكلام بعده تمن في ألا يحصل الاجتماع بين متحابين إن لم يرزق مثله في صديقه " [2].

هذا إلى جانب أشكال كثيرة من الحذف أشار الشراح إليها، ويضيق المقام عن ذكرها، مثل: الحذف في أسلوب القسم [3]، الحذف في أسلوب التفضيل [4]، الحذف في أسلوب الاختصاص [5].

ومن خلال هذه الأشكال والأنواع من صور الذكر والحذف، نستطيع أن نلمح مسلك الشراح في تناول ذلك المبحث من مباحث علم المعاني ، الذي جاء جزء من كل، فما ينطبق على علم المعاني ككل ينطبق عليه بالتبعية من حيث: درجة اهتمام الشراح، وأسلوب التناول .. إلخ، والتي سبق الإشارة إليها من قبل.

لذلك جاءت إشارات الشراح في هذا المقام تجاه هذا المبحث ـ شأنه شأن غيره من مباحث علم المعاني ـ مختصرة موجزة، ينتظم وفق الإطار النحوي أكثر منه البلاغي، وإن لم يخل من بعض التحليلات التي ترتبط بالمعنى والسياق، الذي يكشف الشارح من خلالهما عن دواعي وأغراض الذكر والحذف وأنواعهما.

* * *

(١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة: حماسية (٧١٩)، (٢ / ١٦٤٢).
(٢) نفسه: حماسية (٥٣٧)، (٢ / ١٣٣٧).
(٣) انظر على سبيل المثال: المرزوقي شرح ديوان الحماسة، حماسية (٥٤٠)، (١ / ٤١٠)، وحماسية (٣٧٥)، (٢ / ١٠٦١).
(٤) انظر على سبيل المثال: المرزوقي شرح ديوان الحماسة، حماسية (١٩٤)، (١ / ٥١٥).
(٥) انظر على سبيل المثال: المرزوقي شرح ديوان الحماسة، حماسية (٢٦٩)، (١ / ٨٠٨)، وحماسية (٢٨٧)، (١ / ١٠٨٨)، وحماسية (٢٨٩)، (٢ / ١٠٩٢)، وحماسية (٤٥٣)، (٢ / ١٢١٠)، وحماسية (٧٩٤)، (٢ / ١٧٧٢) إلخ